سياسة بريطانيا في عسير

أثناء الحرب العالمية الأولى

١٩١٤ - ١٩١٨

منشورات
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
(٩)

سياسة بريطانيا في عسير

أثناء الحرب العالمية الأولى

١٩١٤ - ١٩١٨

د. فاروق عثمان اباظة

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

أحدث قيام الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٤ واستمرارها حتى سنة ١٩١٨ تأثيرات عميقة على الاوضاع القائمة في منطقة البحر الاحمر ـ التي يشكل اقليم عسير جزءا هاما منها ـ وعلى السياسة التي اتبعتها بريطانيا في تلك المنطقة اثناء فترة الحرب ، اذ انقسم العالم في تلك الحرب الى معسكرين متصارعين، تمثل المعسكر الاول الامبراطوريات الالمانية والنمساوية والعثمانية في جانب ، وتمثل المعسكر الثاني روسيا وفرنسا وبريطانيا ومستعمراتها واليابان والبلجيك وصربيا والجبل الاسود في الجانب الاخر . وحرص الجانبان المتصارعان على اتخاذ الخطوات الدبلوماسية والحربية لكسب المعركة في ميادين الحرب المختلفة . وأصبحت منطقة البحر الاحمر ـ بما فيها عسير ـ احد ميادين تلك الحرب ، وان انحصر الصراع فيها بالدرجة الاولى بين العثمانيين والبريطانيين نظرا لما كان لكلا الجانبين في تلك المنطقة من قوات ونفوذ ومصالح مختلفة منذ وقت مبكر .

وقبل ان نستعرض سياسة بريطانيا في عسير اثناء الحرب العالمية الاولى ، فاننا سوف نتتبع بايجاز تطور مركز العثمانيين والبريطانيين في منطقة البحر الاحمر منذ مطلع العصور الحديثة وحتى قبيل قيام الحرب العالمية الاولى حتى نتفهم طبيعة الصراع العثماني البريطاني الذي سينعكس على اقليم عسير في بداية تلك الحرب .

وقد وجدنا أن نقسم تلك الدراسة الى تسعة مباحث ، تناولنا في المبحث الأول موضوع تطور مركز العثمانيين والبريطانيين في منطقة البحر الأحمر قبيل الحرب العالمية الاولى ، وفي الثاني موقف العرب من الصراع العثماني البريطاني في مطلع الحرب العالمية الأولى .

أما المبحث الثالث فقد خصصناه لدراسة ظهور الأدارسة وتطور حركتهم في عسير قبيل الحرب العالمية الأولى ، في حين أفردنا المبحث الرابع للحديث عن سياسة بريطانيا في عسير اثناء الحرب .

ورأينا أنه من الأهمية بمكان وضع مختارات من الوثائق التاريخية البريطانية المتعلقة بالعلاقات البريطانية الادريسية واستراتيجية البريطانيين البحرية أمام السواحل العسيرية أثناء الحرب العالمية الأولى ، وهو ما أدرجناه في المبحث الخامس ، في حين خصصنا المبحث السادس للحديث عن تطور العلاقات البريطانية الادريسية أثناء الحرب العالمية الأولى ، والمبحث السابع عن موقف البريطانيين ازاء الادارسة في أعقاب سيطرة الترك على لحج .

أما المبحثان الثامن والتاسع ، فقد تناولنا فيهما دراسة معالم الأوضاع القائمة في اليمن أثناء الحرب العالمية الأولى ، وسياسة بريطانيا في التنسيق بين حركتي الادريسي في عسير والشريف حسين في الحجاز اثناء تلك الحرب على التوالي .

وقد ذيلنا الدراسة بقائمة بالمصادر التي رجعنا اليها وفي مقدمتها وثائق سجلات وزارة الهند البريطانية التي مكنتنا من القاء الضوء على جوانب تلك الدراسة ، كما اعتمدنا على مجموعة كبيرة من المراجع والمصادر العربية والأجنبية التي ساعدتنا على تكامل موضوعها .

لكي يسهل للقارىء تتبع أحداث تلك الدراسة زودناها بخريطة لعسير أثناء الحرب العالمية الأولى ، وختمناها بمحتوى لمباحثها ومصادرها المختلفة .
والله الموفق .

المبحث الأول

تطور مركز العثمانيين والبرتغاليين في منطقة البحر الأحمر قبيل الحرب العالمية الأولى

أولا ــ تطور مركز العثمانيين :

اهتم العثمانيون بالسيطرة على البحر الاحمر بعد احتلالهم لمصر مباشرة في سنة ١٥١٧ . ويرجع هذا الاهتمام بالدرجة الاولى الى محاولتهم معالجة اهم المشكلات السياسية والاقتصادية التي واجهتها مصر منذ ان كشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، وحولوا التجارة الشرقية الى هذا الطريق الجديد . وقد رأت الدولة العثمانية ان تقوم بعمل حاسم لوقف النفوذ البرتغالي المتغلغل في المحيط الهندي والجزء الجنوبي من البحر الاحمر ، لانقاذ العالم الاسلامي من هذا الخطر الصليبي المتعصب ، وحماية الاماكن الاسلامية المقدسة في الحجاز ، والوقوف الى جانب القوى الاسلامية في الهند ، وبسط السيطرة العثمانية على الطريق التجاري القديم بين الشرق والغرب واستعادة اهميته السابقة (١) ومد سيطرتهم شرقا الى اقاصي العالم الاسلامي . ومن ثم بدأ الاتراك العثمانيون يتطلعون الى الاستيلاء على السواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية ، ووضع ايديهم على المراكز العربية التجارية الواقعة على ساحل البحر الاحمر مثل هرر وسواكن ومصوع حتى لا يمكنوا البرتغاليين من توطيد اقدامهم في تلك المناطق .

وكانت الحجاز اسبق اقطار الجزيرة العربية الى الدخول في حظيرة الدولة العثمانية بعد ان دالت دولة المماليك في مصر . اذ ارسل شريف مكة ابنه الى السلطان سليم حاملا معه مفاتيح الكعبة ، ومعبرا له عن فروض الطاعة والولاء (٢) ، ليضمن بقاءه في منصبه ، وليتمتع بالحماية العثمانية من اعتداء البرتغاليين . كما تمكن العثمانيون من السيطرة على اليمن ــ بما فيها عسير ــ في سنة ١٥٣٨ ، وقنعوا بالبقاء فيها بعد ان فشلوا في التغلب على البرتغاليين في مياه الهند ، واغلقوا البحر الاحمر وحولوه الى بحيرة عثمانية .

غير ان العثمانيين لم يستطيعوا البقاء في اليمن اكثر من قرن واحد من الزمان (٣) ، بعد ان واجهوا تيارا عنيفا من التذمر والعداء والثورات المستمرة والمقاومة العنيفة الضارية ، التي كان يشترك فيها مع الزيديين في الجبال اخوانهم

الشافعيون في تهامة وعسير ، على الرغم من اتفاقهم المذهبي مع العثمانيين . كما كانت المنافسة البرتغالية قد هدأت منذ أواخر القرن السادس عشر وقلت أهمية البحر الاحمر بزيادة الاقبال على طريق رأس الرجاء الصالح . هذا الى جانب صعوبة توصيل الامدادات الى تلك الايالة التي تبعد عن عاصمة الدولة بما يقرب من الفي ميل ، فضلا عن التكاليف الباهظة التي كانت تتحملها الدولة نتيجة لما كانت تنفقه على جنودها للابقاء على ولائهم (٤) .

ولهذا خرج العثمانيون من اليمن — بما فيها عسير — في ٢٢ اكتوبر سنة ١٦٣٥ وقنعوا ببقائهم في الحجاز حيث الاماكن الاسلامية المقدسة ، غير انهم ظلوا يدعون سلطتهم الاسمية على الاراضي اليمنية التي لم يعودوا اليها الا في منتصف القرن التاسع عشر . بعد ان استنجد — امام اليمن الزيدي — في اوائل هذا القرن بالباب العالي وبوالي مصر محمد علي لانقاذه من هجمات الوهابيين على بلاده (٥) مما جعل محمد علي يسيطر على عسير وتهامة ويعيدها الى امام صنعاء في نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر ، نظير تعهد الامام بدفع جزية سنوية من محصول البن اليمني للباب العالي . وكان معنى ذلك عودة اليمن — بما فيها عسير — الى حظيرة الدولة العثمانية (٦) .

كما تمكن محمد علي من اقامة حكومة تابعة له في تهامة وعسير في منتصف العقد الرابع من القرن التاسع عشر عقب اخماده لفتنة « تركجه بيلمز » في الحجاز وتعقبه الى مخا في تهامة التي هرب منها الى بومباي (٧) . واضطر محمد علي الى الخروج من اليمن ومن الجزيرة العربية عقب مؤتمر لندن في سنة ١٨٤٠ بعد ان سلم تهامة وعسير الى الشريف الحسين بن علي بن حيدر — الذي كان يحكم المخلاف السليماني في جنوب عسير — ليتولى حكمها ممثلا عن الدولة العثمانية (٨) .

وقد استمر الحسين يحكم تهامة وعسير حتى ارسل العثمانيون حملتهم الى اليمن في سنة ١٨٤٩ (٩) ، وهي الحملة التي لم تتمكن من البقاء في صنعاء عقب هجوم القبائل اليمنية عليها (١٠) . وقد اضطرت هذه الحملة الى العودة الى تهامة حتى تصل اليها الامدادات لاستعادة سيطرتها على صنعاء وبسط السيادة العثمانية عليها (١١) ، وذلك في الوقت الذي حرصت فيه الدولة العثمانية على تشديد قبضتها على البلاد العربية التابعة لها .

واستمرت الاوضاع على هذا النحو حتى عام ١٨٦٣ حين نشبت بعض الاضطرابات في اليمن والحجاز ضد الحكم العثماني ، كما تجمعت قبائل عسير الواقعة بين المنطقتين تحت راية اميرها محمد بن عائض الذي حاول الاستيلاء على تهامة في الجنوب وتهديد الاراضي الحجازية في الشمال .

وقد شجع النجاح الذي احرزته تلك القبائل على مقاومة السلطات التركية الحاكمة التي ازعجها هذا الانتصار . وتحرج موقف متصرف الحديدة التركي في تهامة علي ياور باشا ، فطلب النجدة من عزت حقي باشا حاكم عام الحجاز . غير ان السلطات التركية الحاكمة في الحجاز لم تستطع القيام بعمل ايجابي حاسم للقضاء على ثورة عسير . فلجأ الباب العالي الى والي مصر اسماعيل للاستعانة به في اخضاعها وبذل اسماعيل جهودا عسكرية ودبلوماسية لحل تلك الازمة ، غير انه لم يكن على استعداد لان يقدم تضحيات كبيرة كتلك التي قدمها محمد علي ثم يكون حاله في النهاية شأن جده من قبل . ولهذا فقد آثر سياسة اللين وعدم المخاطرة بالدخول في حرب طويلة ضد الثوار ، وبذل كل المساعي الممكنة للوصول الى تسوية سلمية بين الطرفين المتنازعين (١٢) ، ونجح في ذلك ونال تقدير الباب العالي ، واعاد « العساكر المصرية » الى مصر في شهر يناير سنة ١٨٦٦ بعد انتهاء مسألة عسير (١٣) .

غير ان الثورة في عسير اشتعلت من جديد في سنة ١٨٧١ بعد فتح قناة السويس بعامين ، وقام محمد بن عائض امير عسير بغزو المخلاف السليماني الواقع جنوبي عسير وتمكن من طرد الحامية العثمانية التي كانت تسيطر عليه ، واضطرها الى الرحيل بحرا الى الحديدة التي كانت مركزا لتجمع القوات العثمانية في اليمن . ثم تقدم امير عسير صوب تهامة حتى وصلت طلائع جيشه الى مخاوزبيد ، واشتبكت قواته مع العثمانيين في الحديدة في شهر نوفمبر سنة ١٨٧١ (١٤) ، وكان يتولى زمام الامور فيها القائد العثماني علي باشا الحلبي (١٥) ، غير ان قوات عسير منيت بالهزيمة ، وارتدت الى عسير بخفي حنين (١٦) .

وعندما وصلت اخبار اغارة الجيش العسيري على تهامة الى عاصمة الدولة العثمانية ، رات من الضروري لابقاء اليمن تابعة لها ، وللمحافظة على الحامية العثمانية هناك ، ان تجرد حملة قوية للقضاء على امير عسير المتمرد . ولهذا وصلت حملة عثمانية الى ميناء القنفذة في سنة ١٨٧١ (١٧)، تمكنت من القضاء على امير عسير محمد بن عائض ، وسيطر العثمانيون على عسير وضموها الى المنطقة الخاضعة لنفوذهم في تهامة .

ثم انضمت هذه الحملة الى القوات المتمركزة في الحديدة ، والتي زحفت بعد ذلك الى صنعاء وسيطرت عليها في ٢٦ ابريل سنة ١٨٧٢ (١٨) ، وبذلك عادت اليمن الى حوزة الدولة العثمانية بعد ان انحسر نفوذها عن اليمن قرابة قرنين من الزمان ، واصبح العثمانيون يسيطرون على الساحل الشرقي للبحر الاحمر الممتد من الحجاز في الشمال الى اليمن في الجنوب ، والذي يتوسطه اقليم عسير الذي اصبح هو الآخر تحت السيطرة العثمانية .

من هذا العرض الموجز نتبين حقيقة مركز العثمانيين على الساحل الشرقي للبحر الاحمر في الحجاز واليمن بما فيها عسير ، حيث ظل نفوذهم قائما هناك حتى قيام الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٤ .

ثانيا : تطور مركز البريطانيين :

اما بالنسبة لمركز البريطانيين في منطقة البحر الاحمر فقد كانت تمثله في البداية شركة الهند الشرقية (الانجليزية) "East India Company" التي وقعت الملكة « اليزابيث الاولى "Elizabeth I." » وثيقة انشائها في ٣١ ديسمبر سنة ١٦٠٠ (١٩) ، والتي قامت برعاية المصالح البريطانية في الهند وفي الخليج العربي والبحر الاحمر وجنوبي الجزيرة العربية . وقد استمر نشاط هذه الشركة يتزايد منذ انشائها حتى سنة ١٨٥٨ حيث بلغت اجهزتها من التضخم في المسئولية ، مما حدا ببريطانيا الى انشاء وزارة شئون الهند "India Office" في هذا التاريخ لتكون تلك الاجهزة تحت الاشراف المباشر للحكومة البريطانية في لندن (٢٠) .

ورغم ان بريطانيا كانت قد قنعت منذ انشائها لشركة الهند الشرقية (الانجليزية) بطريق رأس الرجاء الصالح لتحقيق مصالحها التجارية ، مكتفية بالحقوق التي حصلت عليها من السلطان العثماني ، ومن بينها حق الاتجار والرسو في بلاد الشرق بوجه عام ، فاننا نجدها تبذل عدة محاولات متكررة لاحياء طريق البحر الاحمر الذي يمكن بواسطته نقل المسافرين والبريد وبعض المتاجر الهامة في فترة مختصرة . وسيظهر التنافس واضحا بين الانجليز والفرنسيين حول استعادة هذا الطريق القديم ، وسيتخذ هذا التنافس ميدانه بالذات في مصر التي تمثل حلقة الاتصال بين البحرين الاحمر والمتوسط (٢١) .

وفي أعقاب استقلال علي بك بمصر عن الدولة العثمانية في سنة ١٧٦٩ وسيطرته على الحجاز في السنة التالية مباشرة ، نجد ان فرنسا استصوبت التفاهم مع الدولة العثمانية باعتبارها صاحبة السيادة الشرعية في مصر والحجاز ، لكي تسيطر على البحر الاحمر وتستعيد امبراطوريتها الفرنسية في الهند ، فتدفضلت انجلترا الاتفاق مع السلطات المملوكة باعتبارها صاحبة النفوذ الفعلي في مصر والحجاز للمحافظة على مصالحها في البحر الاحمر الموصل لامبراطوريتها الواسعة في الهند ، خاصة بعد انسحابها من امريكا بمقتضى معاهدة فرساي في سنة ١٧٧٣ . ولم تأبه بريطانيا لاحتجاج الدولة العثمانية على وصول السفن البريطانية الى ميناء السويس عبر البحر الاحمر باعتبار ان هذا النشاط التجاري شمالي جدة يعرض الاماكن المقدسة في الحجاز للخطر (٢٢) .

وعندما وصلت الحملة الفرنسية الى مصر في سنة ١٧٩٨ قامت شركة الهند الشرقية (الانجليزية) بنشاط واسع النطاق للسيطرة على المراكز الاستراتيجية في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر للوقوف في وجه أية محاولة فرنسية للوثوب الى الهند (٢٣) . فأرسلت في شهر ابريل سنة ١٧٩٩ قوة بحرية انجليزية من بومباي ، قامت باحتلال جزيرة (بريم) الواقعة في أضيق نقطة ببوغاز باب المندب (٢٤) ، وظلت تحتلها حتى اوائل شهر سبتمبر من السنة المذكورة . كما اشتركت حكومة الهند (البريطانية) بقوة حربية وصلت الى ميناء القصير لتطويق الفرنسيين من ناحية الجنوب واخراجهم من مصر . واصبح محور السياسة البريطانية طوال القرن التاسع عشر يدور حول السيطرة على المراكز الاستراتيجية الهامة في طرق المواصلات الى الهند وخاصة طريق البحر الاحمر الذي يعد اقصر هذه الطرق واسهلها، واستخدمت لتحقيق ذلك كافة الاساليب الدبلوماسية والعسكرية (٢٥).

فقد عقدت حكومة الهند (الانجليزية) معاهدة مع السلطان احمد بن عبد الكريم العبدلي سلطان لحج وعدن في اليوم السادس من سبتمبر سنة ١٨٠٢ (٢٦)، اعتبرت بموجبها عدن ميناء مفتوحا لاستقبال البضائع التي تحملها السفن البريطانية (٢٧) ، كما عقدت ايضا معاهدة اخرى مع امام صنعاء في ١٥ يناير سنة ١٨٢١ كفلت للوكيل البريطاني في مخا الحماية والاحترام ، وفتحت هذا الميناء للتجارة البريطانية بعد ان كانت قد قصفته بمدافع اسطولها قبيل عقد تلك المعاهدة (٢٨) . وسعت بريطانيا بعد ذلك الى السيطرة على عدن بعد أن تبينت اهميتها البالغة بالنسبة للمصالح البريطانية (٢٩) ، لتصفية نفوذ محمد علي الذي امتد الى الخليج العربي من الشرق ومضيق باب المندب من الغرب ، واوشك ان يسبق البريطانيين في السيطرة على عدن . كما اعتبرتها مركزا متقدما لمواجهة النفوذ الروسي المتطلع للوصول الى المحيط الهندي عبر ايران ، وفرنسا التي كانت تفكر في استعادة امبراطوريتها في الهند، والنمسا التي بدأت تحوم حول جزيرة سوقطرى، بل ان بريطانيا ارادت بسيطرتها على عدن كسر احتكار التجار الامريكيين لتجارة البن اليمني التي كانت رائجة في اوروبا وامريكا حينذاك ، فضلا عن اتخاذ عدن محطة لتموين الخط الملاحي لبواخرها بين السويس وبومباي بالفحم والمؤن اللازمة، بعد ان اثبتت تقارير خبرائها البحريين صلاحية ميناء عدن من ناحية طبيعته الجغرافية لاستقبال البواخر في جميع فصول السنة ، الى جانب حصانته من الناحية الاستراتيجية . وبعد ان مارست بريطانيا اساليب الضغط الدبلوماسية والحربية مع السلطان محسن العبدلي سلطان لحج وعدن لنقل ملكية عدن الى بريطانيا دون جدوى ، فقد اقتحمت عدن وسيطرت عليها بالقوة في اليوم التاسع عشر من يناير سنة ١٨٣٩ . واتخذتها بعد ذلك قاعدة لبسط نفوذها في منطقة البحر الاحمر حتى جعلته قبيل الحرب العالمية الاولى اشبه ببحيرة بريطانية (٣٠).

وقد نجحت بريطانيا بعد ان قلصت نفوذ محمد علي في منطقة البحر الاحمر في مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠ ، في ان تقيم في مصر الخط الحديدي بين السويس والاسكندرية بين عامي ١٨٥٦ و١٨٥٨ ، ثم اشترت اسهم مصر في شركة قناة السويس في سنة ١٨٧٥ ، ثم احتلت مصر والقناة كلية في سنة ١٨٨٢ ، كما عقدت معاهدة عدوة مع الاحباش والمصريين في سنة ١٨٨٤ ، هذا فضلا عن سيطرتها على مينائي زيلع وبربرة بعد ان ابعدت المصريين عنهما في نفس السنة ، وعن هرر في السنة التالية ، ثم وطدت نفوذها في السودان بعقد اتفاقية الحكم الثنائي مع مصر في سنة ١٨٩٩ .

ولم يكن هذا هو كل ما حققته بريطانيا في منطقة البحر الاحمر قبيل الحرب العالمية الاولى ، بل انها كانت قد تعاطفت مع اصدقائها الطليان حتى سيطروا على الساحل الغربي للبحر الاحمر الممتد من مصوع شمالا الى عصب جنوبا ، والذي كان تابعا من قبل لمصر ، وعرف تحت حكم الايطاليين بمستعمرة اريتيريا في سنة ١٨٩٠ (٣١) . وكانت بريطانيا تهدف من وراء ذلك الى الحيلولة دون امتداد النفوذ الفرنسي المنافس لها والمتمركز في أوبوك وتاجورة ليسيطر على هذا الساحل ، على حين لم يكن الطليان من القوة حينذاك بحيث يشكلون خطرا على المصالح البريطانية هناك .

وعندما تحسنت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا بعقد الوفاق الودي بين الجانبين سنة ١٩٠٤ ، بدأت مرحلة جديدة من مراحل العلاقات البريطانية الفرنسية انعكست بطبيعة الحال على منطقة البحر الاحمر . وكان من عوامل توثيق تلك العلاقات بين الجانبين وتدعيمها ظهور المنافسة الالمانية ، وخاصة بعد ان تحالف العثمانيون مع الالمان بعقد المعاهدة الدفاعية السرية بينهما في اليوم الثاني من شهر اغسطس سنة ١٩١٤ ، وهو نفس اليوم الذي اعلنت فيه المانيا الحرب على روسيا ، وقامت بعدها بارسال الاسطول العثماني لضرب الموانئ الروسية على البحر الاسود في ٢٩ اكتوبر سنة ١٩١٤ . وردت روسيا على هذا الاعتداء العثماني باشهار الحرب على الدولة العثمانية،كما اعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على العثمانيين في اليوم الخامس من نوفمبر سنة ١٩١٤ ، مما جعل الدولة العثمانية بدورها تعلن الحرب على الدولتين في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٤ ، فأصبح العداء صريحا بينها وبين الحلفاء (٣٢) .

المبحث الثاني

موقف العرب من الصراع العثماني البريطاني في مطلع الحرب العالمية الأولى

نظرا لسيطرة العثمانيين على مناطق عربية هامة كالشام والعراق ومعظم الجزيرة العربية قبيل قيام الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٤ ، فقد ازدادت اهمية موقف العرب في ترجيح كفة انجلترا وحلفائها على الدولة العثمانية المتحالفة مع الالمان في مطلع تلك الحرب (٣٣) . اذ كانت الدولة العثمانية عن طريق سيطرتها على تلك المناطق العربية يمكنها ان تهدد مصالح انجلترا في نقطتين هامتين ، اولهما قناة السويس التي تمثل المدخل الشمالي للبحر الاحمر ، وثانيهما طريق الخليج العربي حيث تقع آبار النفط الهامة التابعة للشركة البريطانية الفارسية .

كما كانت بريطانيا تدرك مدى الخطر الذي يهددها في الجزيرة العربية نفسها اذ كان الترك يستطيعون اتخاذ مراكز عديدة على طول سواحل البحر الاحمر لبث الالغام التي تدمر البواخر البريطانية ، كما كان يمكنهم ان يهاجموا القاعدة الانجليزية في عدن بعد ان يجتذبوا الى جانبهم حكام المناطق المحيطة بها والخاضعين للحماية البريطانية حينذاك ، والذين سبق ان فصلت بريطانيا بلادهم عن منطقة النفوذ العثماني في اليمن بموجب اتفاقية الحدود الانجليزية التركية المعقودة في ٩ مارس سنة ١٩١٤ (٣٤) . بل كان يمكن للاتراك ان يبعثوا برسلهم من تلك المناطق العربية التي يسيطرون عليها الى مصر والسودان وداخل افريقيا لامداد اهالي البلاد بالسلاح واثارة مشاعرهم ضد الحلفاء .

وثمة امر خطير كان البريطانيون يهتمون به ويتوجسون من نتائجه لتعلقه بالدعاية السياسية ضدهم وهو « الخليفة السلطان اذا أعلن الجهاد ، ونال تأييد شريف مكة له ، تمكن من تحويل الحجاز الى مركز لبث الدعاية المهيجة ، ليس في البلاد العربية فحسب ، بل لتحرك كذلك الاقوام الكثيرة الاسلامية وغير العربية التي تعيش تحت حكم الحلفاء او على اطراف المناطق التابعة لهم » (٣٥) .

ومن هنا كانت منطقة البحر الاحمر والجزيرة العربية على وجه الخصوص مسرحا للصراع الدبلوماسي والحربي على السواء بين العثمانيين والبريطانيين ، مما جعل كلا الجانبين يستميتان في محاولات كسب ود الامراء والزعماء المحليين على اختلاف درجات قوتهم واهميتهم . وكان يزيد من عنف هذا الصراع اعتماد الاتراك على ما لخلافتهم من نفوذ معنوي في الجزيرة العربية وحاميات عثمانية

موزعة في ارجائها من جهة ، واستناد بريطانيا من جهة اخرى الى مناطق نفوذها الواقعة على بعض سواحل الجزيرة وخاصة في عدن ، الى جانب سلسلة معاهدات الحماية التي عقدتها مع شيوخ القبائل اليمنية المحيطة بها في جنوبي اليمن في الربع الاخير من القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

ومن الملاحظ ان النفوذ العثماني في الجزيرة العربية قبيل الحرب العالمية الاولى كان يمتد على مساحات أوسع وأبعد مدى من النفوذ البريطاني ، فقد كانت بريطانيا تختار النقط والمواقع الاستراتيجية التي يهمها الاستيلاء عليها دون أن تهتم كثيرا بضيق الرقعة المحتلة او اتساعها ، وهذا ما فعلته عند سيطرتها على عدن . وقد كان هذا الفارق المساحي يعتمد على أساس تاريخي ، فضلا عما كان يصاحبه من نفوذ معنوي للخليفة العثماني في الجزيرة العربية (٣٦) . ولهذا كانت الجزيرة خاضعة للنفوذ العثماني أساسا ، على حين كان النفوذ البريطاني لا يمثل الا منافسا زاحفا يحتل نقطا معينة لحماية خطوط مواصلات الامبراطورية البريطانية .

غير أن النفوذ الفعلي للعثمانيين في الجزيرة العربية كان ضعيفا بوجه عام ، ولم يكن يبدو واضحا الا حيث وجدت القوات العثمانية . وكانت الحامية العثمانية الموجودة حينذاك في الجزيرة العربية مؤلفة من أربع فرق وموزعة بين الحجاز وعسير واليمن ، اى على طول الساحل الشرقي للبحر الاحمر .

فبالنسبة للحجاز كانت سلطة الشريف حسين شريف مكة على القبائل كافية لتشكيل قوة كبيرة من بينها يمكنها الاشتراك في الهجوم على البريطانيين في مصر اذا أراد الحسين ذلك . بل كان باستطاعته أيضا أن يجند من البدو ما لا يقل عن الاربعين ألفا ببنادقهم ، على حين كان يستحيل على الترك إن يتوصلوا الى اثارة البدو بدون مساعدته .

ورغم ان الحامية العثمانية في الحجاز وعسير كانت مؤلفة من فرقتين ، فان تمرد القبائل هناك كان قد وصل حدا لم يتجرأ معه الترك على التوغل في داخل البلاد ، بل ظلوا محصنين في قلاعهم ومراكزهم البعيدة . وقد فرض هذا الوضع على الاتراك ضرورة الحصول على مؤازرة الحسين اذا أرادوا أن يتوصلوا الى تجنيد العشائر العربية . وكان تأييد الحسين للترك سيمكنهم من توجيه حامياتهم المحصورة كيفما شاءوا ، كما سيساعدهم على تشكيل قوة كبيرة من رجال العشائر يمدون بها القوى التي تتألف منها الحملة الموجهة الى قناة السويس حينذاك لمحاربة البريطانيين في مصر والسيطرة على القناة (٣٧) .

وبالنسبة لليمن الذي كانت الحامية العثمانية فيه مكونة من فرقتين كاملتين ،

فان علاقة العثمانيين بالامام يحيى زعيم الزيدية والمسيطر على شمال الهضبة اليمنية ، قد تحسنت عقب صلح « دعان » ، الذي عقدوه معه في سنة ١٩١١ ، بعد نضال مرير قاده ضدهم ، وشاركه فيه محمد الادريسي الذي ظهر في عسير منذ عام ١٩٠٧ . وقد حرص الاتراك على ابقاء العلاقات الودية مع الامام يحيى في وقت كان فيه هجوم الاتراك على عدن امرا محتمل الوقوع . ولا شك ان الامام اذا وقف الى جانب الترك او اشترك اتباعه معهم في هذا الهجوم فان ذلك كان من شأنه ان يساعدهم على تحقيق النصر .

أما في الجهات المتاخمة للخليج العربي فقد كان موقف ابن الرشيد في شمر ، وابن سعود في نجد ، يتوقف بالدرجة الاولى على النزاع القائم بينهما . وكان من المسلم به ان ابن الرشيد سيقف في صف الترك حالما تعلن الحرب .

ولهذا عندما انضمت الدولة العثمانية الى جانب المانيا في الحرب ، أسرعت بريطانيا تفاوض أمراء العرب للوقوف الى جانبها ، او لتضمن على الاقل حيادهم وعدم انحيازهم للدولة العثمانية وحلفائها . واستمرت المفاوضات في العامين الاوليين من قيام الحرب ، وكان هدف بريطانيا من ورائها محاربة الترك في الجزيرة العربية ، وصدهم عن تأليف كتلة عربية يقفون بها في وجه النفوذ البريطاني ، او يقطعون على بريطانيا الطريق الى الهند عبر البحر الاحمر والخليج العربي على السواء .

وهنا ستظهر أهمية موقف محمد الادريسي في عسير التي تحتل شريطا طويلا من الساحل الشرقي للبحر الاحمر ، وتقع بين الحجاز التي تحدها من الشمال وتهامة اليمن التي تحدها من الجنوب . وقد كان باستطاعة محمد الادريسي ان يعطل خطوط المواصلات التركية بين الحجاز واليمن ، وان يهدد مؤخرة الترك اذا هاجموا عدن ، فضلا عن تمكنه من الحيلولة دون استخدام الترك لسواحل عسير الطويلة كقاعدة بحرية معادلة للاسطول البريطاني واساطيل الحلفاء في جنوب البحر الاحمر .

وقد شجع بريطانيا على ان تبدأ مفاوضاتها مع الادريسي موقفه المعادي للاتراك منذ ظهوره على مسرح الاحداث في عسير في سنة ١٩٠٧ ومشاركته للامام يحيى في محاربة الاتراك ، ثم استمراره في محاربته لهم منفردا بعد ان عقدوا صلح « دعان » مع الامام يحيى في سنة ١٩١١ . هذا بالاضافة الى اتفاقه مع البريطانيين لاشغال الترك في الجزيرة العربية اثناء هجوم ايطاليا على طرابلس الغرب ، مما أدى الى انهيار المقاومة العثمانية هناك . فلا شك ان مثل هذه السابقة سيكون لها تأثيرها في سرعة تفهم الادريسي لاهداف بريطانيا وسهولة تعاونه معها في هذا السبيل .

ولهذا كان محمد الادريسي في عسير هو أول من لبى دعوة البريطانيين فحالفهم في ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥ ، وتلاه في ذلك ابن سعود فعقد معهم معاهدة بعد ستة أشهر تقريبا في ديسمبر سنة ١٩١٥ . وكان الشريف حسين ثالث الامراء العرب الذين تحالفوا مع البريطانيين في مطلع الحرب العالمية الاولى وذلك في يناير سنة ١٩١٦ (٣٨) بعد مفاوضات طويلة (٣٩) ، أعلن بعدها الثورة العربية على العثمانيين في الحجاز بل وفي كل الجزيرة العربية .

واذا كان البريطانيون قد بذلوا جهودهم لجذب الامراء العرب على الساحل الشرقي للبحر الاحمر للوقوف الى جانبهم او لضمان حيادهم على الاقل في مطلع الحرب العالمية الاولى ، فان الاتراك العثمانيين قاموا بدورهم بالمجهودات الضرورية للحصول على تعهد العرب بمساندتهم ضد بريطانيا وحلفائها في الحرب المذكورة . ولهذا بعث الترك برسلهم في أرجاء الجزيرة يحملون الهدايا والعبارات المعسولة الى امراء العرب وزعمائهم (٤٠) . وكان طبيعيا ان أثمرت مفاوضاتهم فورا مع ابن الرشيد الذي كان تواقا الى محالفة الترك ، وان لم يؤد ذلك الى نتيجة ذات فائدة كبيرة سوى تأييدهم له ضد ابن سعود الذي كان يخشى بأسه . ولم ينتفع الترك كثيرا من الامام يحيى الذي فضل البقاء على الحياد في هذا الصراع الدائر بين القوتين الكبيرتين .

واذ كان الاتراك قد يئسوا من الادريسي قبل نشوب الحرب العالمية الاولى وخاصة بعد ان تحالف مع الايطاليين في سنة ١٩١١ ، فانه قد أصبح عدوهم اللدود بعد تحالفه مع البريطانيين في ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥ (٤١) . بل ان الاتراك يئسوا أيضا من الشيخ مبارك الصباح امير الكويت الذي كان هو الاخر مرتبطا مع بريطانيا بمعاهدة في سنة ١٨٩٩ ، وعقد معها معاهدة ثانية عندما قامت الحرب تقضي بقيام التحالف الفعلي بين الطرفين في اليوم الثالث من نوفمبر سنة ١٩١٤ . ولم يفز رسل الترك الذين زاروا ابن سعود بأى وعد قاطع منه للوقوف الى جانبهم ، وكانت حجته في ذلك هي ادعاؤه الخوف من هجوم بريطانيا على سواحله في الخليج العربي . ولكنه كان يتفاوض في ذلك الحين مع حكومة الهند (البريطانية) وانتهت هذه المفاوضات بعقد معاهدة بينهما في شهر ديسمبر سنة ١٩١٥ .

أما بالنسبة للشريف حسين فقد كان الترك يأملون حتى بداية الحرب العالمية الاولى في انضمامه الى جانبهم ، وكانوا يعرفون أهمية مركزه بين الامراء العرب في ذلك الحين . غير ان علاقة الحسين بالاتراك كانت تتحدد دائما برغبته الشخصية في الاستقلال . وانتهت اتصالاته السرية مع البريطانيين في القاهرة باتفاقه معهم في يناير سنة ١٩١٦ على اعلان الثورة ضد الترك في الجزيرة العربية (٤٢) .

المبحث الثالث

ظهور الأدارسة وتطور حركتهم في عسير قبيل الحرب العالمية الأولى

سوف نتتبع فيما يلي ظهور الادارسة وتطور حركتهم في عسير حتى قيامهم — بزعامة محمد الادريسي — بمناواة الاتراك العثمانيين ، متآزرين مع الامام يحيى قبل عقده لصلح (دعان) في سنة ١٩١١ ، ومتفقين مع الايطاليين اثناء غزوهم

لطرابلس الغرب في عامي ١٩١١ و ١٩١٢ ، واخيرا متحالفين مع الانجليز في مطلع الحرب العالمية الاولى لضرب الاتراك في الجزيرة العربية بعد انضمام الدولة العثمانية لالمانيا في تلك الحرب . ويهمنا ان نشير الى اهمية موقع اقليم عسير في شمال الاراضي اليمنية المطلة على البحر الاحمر بحيث يعتبر امتدادا لتهامة اليمن . ويحد اقليم عسير من ناحية الشمال اقليم الحجاز ، كما تحده من ناحية الشرق سلسلة الجبال التي يقطنها رجال قبائل «المع» وجبال «هروب» وجبال « بني مالك » وجبل « النظير» (٤٣) . وتفصل هذه الجبال اقليم عسير عن صحراء نجد والربع الخالي في وسط الجزيرة العربية . وتضم سواحل عسير المواني الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر من ميناء «قنفذة»في الشمال حتى ميناء «اللحية» في الجنوب ، ويقع الميناء الاخير شمالي الساحل اليمني المواجه لجزيرة «كمران» .

أما بالنسبة لبداية ظهور الادارسة في عسير فان ذلك يرجع الى وصول مؤسس البيت الادريسي السيد أحمد بن ادريس المغربي الى مدينة «صبيا» في مطلع القرن التاسع عشر (٤٤) . وقد ولد السيد أحمد بن ادريس في بلدة «العرائش» التي كانت من أعمال «فاس» ببلاد المغرب في سنة ١٧٥٨ . وبلاد المغرب تعد هي وايران القطبان الرئيسيان الموردان للصوفية في العالم الاسلامي (٤٥) . وقد أخذ السيد أحمد بن ادريس العلوم الدينية عن شيوخ عصره وأهمهم عبد الوهاب التازي ، ثم توجه من وطنه بطريق البحر الى مكة في سنة ١٧٩٩ وكرس نفسه للعبادة والاشتغال بعلوم الدين (٤٦) . وفي اثناء اقامته في مكة كانت « تجري بينه وبين علمائها المناظرة ، وكان ملحوظا بعين الاحترام من امرائها ، ويحيا حياة طيبة من سعة العيش » تبعا لما أوضحه تلميذه حسن بن أحمد عاكش في ترجمة لحياته ضمنها كتابه « حدائق الزهر في ذكر اشياخ اعيان الدهر » . وقد ذكر مؤلف الكتاب ان السيد الادريسي كان يقول « نحن ضيوف الله في أرضه والضيوف بوجه مضيفهم ، ومن حمل الزاد الى منزل الكريم او سأل شيئا منه وهو في منزله عد لؤما » . غير ان هذه النزعة الصوفية لا تنطبق بطبيعة الحال وجوهر الدين الاسلامي الذي يحث على الكسب المشروع والعمل المثمر (٤٧) .

وعلى أية حال فقد التقى السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل مفتي زبيد في ذلك الوقت بالسيد أحمد بن ادريس في مكة ، ووجد انه « كالعافية للسقيم ، وكالشفاء للجرح الاليم » كما أورد ذلك في ترجمة للسيد الادريسي ضمنها كتابه « النفس اليماني والروح الريحاني » . ولما عاد الاهدل الى زبيد تحدث عن الادريسي واثنى عليه كثيرا (٤٨) ، وكان ممهدا لاستقباله في اليمن .

وقد توجه أحمد الادريسي من مكة الى اليمن فمر بمدينة «جيزان» في عسير وهو في طريقه الى «الحديدة» ، وكان منتهى سيره الى «زبيد» فاستقبله السيد

الاهدل عبد الرحمن (٤٩) . وقد أخذ الادريسي يبشر بعقيدته ويدعو الى طريقته . وكان حيثما نزل محترما مبجلا حتى نظم في مدحه القصائد شعراء «زبيد» و «بيت الفقيه» و «تعز» و «وصاب» ، والتف حوله العلماء والمشايخ وتهافت عليه عامة الناس وخاصتهم . وكانت «زبيد» مركز نشاطه يطوف في تهامة ثم يعود اليها حتى اخذ الناس يتسابقون الى اعتناق دعوته ونشر طريقته . وقد أجاز الادريسي طريقته للسيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل هو واولاده اجازة عامة ، فتسلسلت زعامتها بعد ذلك في بيت الاهدل (٥٠) ، وقد سمى السيد احمد طريقته « أحمدية » نسبة الى اسمه ، وهي تدعى كذلك في تهامة وعسير . أما عنوانها فعنوان الطريقة الشاذلية لان اتباعها يسلكون بالتهليل والادعية مسلك الشاذليين .

على ان السيد أحمد الادريسي اتجه بعد ذلك شمالا فقام بزيارة «الحديدة» و «مراوعة» و «باجل» ثم توجه الى «صبيا» التي كانت تابعة لاشراف « ابي عريش» فاستقر فيها واستوطنها (٥١) . وكانت اقامته هناك خاتمة لرسالته الصوفية ، وفاتحة لطريقته الاحمدية ، واعتبر وليا من الاولياء المحليين عند وفاته في سنة ١٨٣٧ . وقد خلف السيد أحمد الادريسي لاولاده ثروة مادية ومعنوية هائلة ، اذ عاشت اسرته من بعده تتمتع بنفوذ كبير وسلطان عريض يمتد أساسا على قبره الذي اعتبر مزارا من بعده ، فظلت اسرته يحفها هذا الاجلال الديني العميق مما اكسبها مكانة خاصة (٥٢) ، اعتمد عليها حفيده محمد بن علي بن أحمد الادريسي الذي أسس فيما بعد حكم الادارسة في عسير ، وقام بحركته المناوئة للحكم العثماني ، ولقي تأييدا ودعما من قبل الايطاليين قبيل الحرب العالمية الاولى، ومن البريطانيين اثناء تلك الحرب لتصفية النفوذ العثماني في عسير .

واذا كان مؤسس البيت الادريسي السيد أحمد بن ادريس قد وجد السبيل ممهدا لنشر طريقته وتثبيت مركزه الروحي في «صبيا» ، فقد تفرق بعد موته معظم أصحابه ومريديه ، ولم يكن ابنه في شخصية والده فعاش على حساب ذلك التراث الصوفي الموروث . ولم تكن المدة التي عاشها السيد أحمد بن ادريس بكافية لرسوخ جذور طريقته في نفسية العسيريين ، اذ كان تأثيرها القوي في مدينة «صبيا» وضواحيها ولم يكن تأثيرها بقوة ايمان في نفوس مريديه ، وانما عن اعتقاد في صلاح وتقوى شخصيته ، وفرقا واضحا بين العقيدة والاعتقاد . وقد توجه ابنه محمد بن ادريس ــ خليفته في طريقته ــ الى الحديدة واستقر بها ، ولم يعد الى «صبيا» الا قبل وفاته بثمانية ايام . وخلفه ابنه علي بن محمد بن احمد بن ادريس الذي كان قليل الاختلاط بالناس ، وقد توفي في سنة ١٩٠٦ . وكان علي هذا قد انجب أربعة أبناء هم محمد والحسن واحمد والحسين ، وقد توفي

الاخيران في اول الحركة التي قام بها اخوهما محمد بن علي بن أحمد بن ادريس ضد العثمانيين في عسير (٥٣) .

ويهمنا ان نشير بصفة خاصة الى شخصية السيد محمد بن علي بن أحمد بن ادريس الذي سيضطلع بهذه المهمة الخطيرة في عسير ضد الوجود العثماني ، والذي سيتحالف مع الايطاليين ثم مع الانجليز لينجح في تحقيق مهمته . فقد ولد محمد الادريسي هذا في «صبيا» عام ١٨٧٦ ، وتلقى تعليمه على يد اساتذة الازهر في مصر ، وفي مدينة «الكفرة» مقر السنوسيين في برقه بالمغرب العربي ، وجاء منها الى السودان فأقام في «ارجو» بدنقله ، حيث تزوج بابنة الشيخ هارون الطويل شيخ الطريقة الاحمدية ، ثم عاد محمد الادريسي الى عسير مستقط رأسه في أوائل القرن العشرين ، حيث كانت البلاد تعاني من الفوضى والاضطراب تحت حكم العثمانيين . وكان هؤلاء قد سيطروا على عسير في أعقاب وصول حملتهم اليها عام ١٨٧١ التي أخمدت ثورة محمد بن عائض أمير عسير وقضت عليه ، ثم زحفت بعد ذلك على اليمن وتمكنت من السيطرة على صنعاء في ٢٦ ابريل ١٨٧٢ وأقامت الحكم العثماني فيها (٥٤) بعد ان كان قد انحسر عنها عام ١٦٣٥ . غير ان الاتراك في عسير أصبحوا من الضعف في اوائل القرن العشرين بحيث لم يكن نفوذهم يتعدى معسكراتهم والمناطق المحدودة التي يستطيعون فيها حماية انفسهم .

ولهذا فقد كان الاتراك في عسير في اوائل القرن العشرين — وهو الوقت الذي عاد فيه محمد الادريسي الى هناك — يستميلون زعماء القبائل والعشائر بمشاهرات لا يدفعون منها غير اليسير مما أدى الى انقلاب أصحاب الديون عليهم . وهنا نجح محمد الادريسي في ان يستميل الى جانبه رؤساء العشائر في عسير (٥٥)، كما استغل فرصة النزاع القائم بين مشايخ البلاد فأعان بعضهم على بعض حتى كانت له السيادة عليهم ، فأخذ منهم الرهائن ليأمن منهم الردة والخيانة على نحو ما كان يفعل معهم أمام صنعاء الزيدي . ثم مد الادريسي سيادته شمالا وشرقا في الجبال المحيطة بعسير ، فجمع عدة افخاذ وبطون من العشائر العسيرية تحت لوائه ، حتى امتد نفوذه فترة من الوقت عند حصن «أبها» وعلى حدود المناطق التي تقطنها قبائل «حاشد وبكيل» اليمنية القوية .

وعلى أية حال فقد أصبح محمد الادريسي في عام ١٩٠٧ شخصية قوية لها خطورتها في عسير (٥٦) ، اذ استطاع أن يستغل ثقافته الواسعة ومقدرته الادارية والسياسية في اجتذاب قبائل المنطقة مما زاد من قوته وخطورته . أما بالنسبة لموقف العثمانيين ازاءه فانهم لم يهتموا بأمره عند بداية ظهوره ، اذ اعتبروه احد رجال الدين العديدين أو المتصوفين الذين سرعان ما تنطفىء نجومهم . بينما

تجاهله الشريف حسين أمير مكة واعتبره « حديث نعمة » سينتهي أمره سريعا ، اذ كان الشريف يتمتع ببعض النفوذ الاسمي على بعض قبائل عسير .

أما الامام يحيى الذي كان نفوذه منحصرا شمالي الهضبة اليمنية منذ توليه الامامة عام ١٩٠٤ ، فكان أكثر ادراكا لحقيقة قوة محمد الادريسي وخطورة حركته، وكان الامام يعتبر أن عسير جزءا لا يتجزأ من اليمن . وعندما رأى الامام يحيى ان الادريسي نجح فعلا في نشر دعوته خارج المخلاف السليماني ، وبسط نفوذه شمالا وجنوبا في أرجاء عسير ، حتى ان بعض القبائل المنتشرة حول «صعدة» — مركز الامامة الزيدية — اعتنقت تعاليمه وأبدت ولاءها لسيادته ، فقد رأى الامام يحيى مضطرا ان يرحب بالتحالف مع الادريسي حتى يحمي مؤخرته عندما كان يخوض معركته ضد الاتراك في صنعاء وتجبره خطة الحرب ان يزحف جنوبا من معاقله في شمال الهضبة اليمنية . وقد ادى هذا الى تحالف الامام يحيى — لفترة محدودة — مع الادريسي في اثناء صراعهما المشترك ضد الاتراك في اليمن (٥٧) قبل أن يعقد الامام يحيى الصلح معهم في عام ١٩١١ .

وقد أوضح أمين الريحاني الذي التقى بمحمد الادريسي في اوائل العشرينات من القرن الحالي انه كان « حصيفا ذكيا ذا حنكة ودهاء ، يستعين على عدوه بكل ما حوله من زعامات وشقاقات ، بالزرانيق مثلا على الاتراك ، وبالشوافع على الزيديين ، وبالعشائر على الاشراف ... وكان له عون كبير في ارثه الروحي ضاعف نفوذه الشخصي وزاد ذكاءه الفطري لمعانا » . ثم يشير الريحاني الى نشاط الادريسي في عسير ، بقوله « ان نجم السيد محمد لم يعل ويتلألأ في سماء عسير الا خلال حربين بين الدولة العثمانية ودول الافرنج ، أي حربها سنة ١٩١٢ مع ايطاليا ثم اشتراكها في الحرب العظمى على الاحلاف . فقد كان في الحربين خصم الترك اللدود ، والحليف الذي لا ينقض العهود . وأخذ من الايطاليين سلاحا فاستخدمها نارا وسياسة على عدوها وعدوه . وأخذ من الانكليز مالا وسلاحا فخدم الاحلاف في الجزيرة » . ويواصل الريحاني حديثه عن الادريسي فيقول « مما يجهله الافرنج والعرب أن السيد محمد كان أول من انضم الى الاحلاف من امراء العرب ، وأول من حمل في البلاد العربية على دولة الترك حليفة الالمان (٥٨).

أما بالنسبة للعلاقة التي نشأت بين محمد الادريسي والايطاليين فانها ترجع الى اتصاله — قبل عودته الى عسير — بمحمد علي علوي مترجم السفارة الايطالية بالقاهرة في سنة ١٩٠٥ (٥٩) ، وهو الوقت الذي كانت ايطاليا في اثنائه تعد العدة لغزو طرابلس الغرب التي كانت تابعة للدولة العثمانية حينذاك . وقد ارادت ايطاليا أن تشغل الاتراك باشعال نار الحرب في جبهة من الجبهات التابعة لهم لاحداث خلخلة في الجبهة العثمانية في طرابلس الغرب مما يتيح لايطاليا فرصة السيطرة عليها دون جهد كبير .

وكانت ايطاليا في ذلك الوقت تستعمر المنطقة الممتدة على الساحل الغربي للبحر الاحمر من عصب جنوبا الى مصوع شمالا ، والتي عرفت في سنة ١٨٩٠ بمستعمرة اريتريا . فكان طبيعيا ان تكون لديها معلومات تامة ودراية كاملة بأحوال عسير ، وما للادارسة هناك من نفوذ روحي . وقد رأت ايطاليا ان تعتمد على الادريسي وتقدم له العون المادي والحربي في سبيل مناواته للدولة العثمانية وفتح جبهة حربية تستنفد الدولة فيها مجهودات كبيرة ، مما يسهل على ايطاليا مهمة تحقيق مخططها الاستعماري بالسيطرة على طرابلس الغرب .

وقد التقت رغبة ايطاليا في تحريض الادريسي على محاربة الاتراك مع رغبته الشخصية في بناء ملك عريض في عسير ، مستفيدا من مكانة اسرته ، وبروز شخصيته وما تحلى به من العلم والتقوى والخبرة بأحوال مسقط راسه ، وبطبائع القبائل العسيرية ، فضلا عن اطلاعه على مجريات السياسة العالمية حينذاك . ولا شك ان مشاهداته في السودان ، وما خلفته ثورة المهدي من شهرة مدوية ، ومشاهداته في مصر ، وما ابقاه محمد علي لاسرته من ملك موروث بعد ان كادت جيوشه تسيطر على الاستانة لولا وقوف الدول الكبرى في وجهه حفاظا على مصالحها الاستعمارية في اراضي الدولة العثمانية ، فقد الهمته هذه المشاهدات ان يدعم مركزه في عسير . وقد ساعده على ذلك اهمال الدولة العثمانية للشؤون الداخلية في عسير حتى شاعت الفتن بين القبائل وعمت الفوضى ارجاء البلاد .

والى جانب الدعم المادي والحربي الذي قدمته ايطاليا للادريسي اثناء هجومها على طرابلس الغرب في عامي ١٩١١ و ١٩١٢ ، فقد قام الاسطول الايطالي بضرب الموانى اليمنية التابعة للدولة العثمانية والواقعة على الساحل اليمني المواجه لمستعمرتهم في اريتريا ، مما ساعد قوات الادريسي في التغلب على الترك في عسير وفي مهاجمة ميناء القنفدة في الوقت الذي كان الاسطول الايطالي يقصف هذا الميناء من جهة البحر . كما حاصرت قطع الاسطول الايطالي الموانى اليمنية ما عدا ما كان منها في قبضة الادريسي وقصفتها بمدافعها . ونتج عن هذا القصف ان تخربت مدينة الحديدة حتى فر اهلها في ارجاء تهامة . كما تعرضت للقصف ايضا مدينة « الشيخ سعيد » الواقعة في اقصى الطرف الجنوبي الغربي لليمن والمقابلة لجزيرة بريم ، غير انها لم تصب بخسائر كبيرة (٦٠) ، بل ان الايطاليين تمكنوا من اغراق بعض القطع البحرية العثمانية الخاصة بخفر السواحل في جنوبي البحر الأحمر أمام السواحل اليمنية ، بينما تمكن الادريسي من السيطرة على ميناءي « ميدي » و « جيزان » (٦١) .

على ان هدف ايطاليا من محاربة الاتراك في عسير ومساندة الادريسي ضدهم لم يكن يقصد منه فقط فتح جبهة حربية جديدة لاشغال الترك عن استرداد طرابلس الغرب فحسب ، بل ان ايطاليا كانت تهدف ايضا الى بسط نفوذها على الساحل

اليمني المواجه لمستعمراتها في اريتريا . ويرجع ذلك الى ان الادريسي بعد ان نشر الامن في عسير ونظم موانيها وشجع تجارتها ، فقد راجت هذه التجارة وانتظمت بين موانى عسير واليمن بوجه عام ، وبينها وبين موانى اريتريا التي يسيطر عليها الايطاليون بوجه خاص . ولهذا لم يكن غريبا حينذاك ان تتطلع ايطاليا في لهفة الى الوثوب على موانى عسير وبقية موانى اليمن لبسط نفوذها هناك . وقد ذكر « هارولد جاكوب » مساعد المقيم السياسي البريطاني في عدن ان كاتبا المانيا قد عبر عن هذه الرغبات الايطالية في عام ١٩١٣ بقوله : « منذ قرن مضى استطاع الانجليز ان يجعلوا انفسهم اسيادا فيعدن .. والآن ترمي ايطاليا نظراتها المتطلعة الى شاطىء شبه الجزيرة العربية الاخضر » (٦٢) .

على ان علاقة الايطاليين بالادريسي بعد نجاحهم في السيطرة على طرابلس الغرب بدأت تفتر تدريجيا ، وضعفت مساندتهم له في صراعه ضد الترك ، مما يؤكد ان هدف الايطاليين الحربي كان اهم بكثير من اهدافهم الاخرى . ومن هنا وجد الادريسي نفسه في حاجة الى حليف جديد خاصة بعد ان تخلى عنه الامام يحيى بعقده الصلح مع الاتراك في سنة ١٩١١ بينما رفض الترك عقد صلح مماثل معه رغم ما كان يتمتع به من مكانة ونفوذ في عسير . وهكذا اصبح الادريسي يواجه عدوين متعاونين هما الدولة العثمانية والامام يحيى في وقت اتحدت فيه أهدافهما للقضاء عليه . وكان هذا الموقف من شأنه ان يجعل الادريسي مهيئا بحكم الظروف المحيطة به لتقبل عرض البريطانيين بالتحالف معهم في مطلع الحرب العالمية الاولى ، وتلقى الدعم والمساعدة المادية والحربية منهم لمواصلة الحرب ضد الاتراك في عسير .

المبحث الرابع

سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى

ارتكزت سياسة بريطانيا في عسير اثناء الحرب العالمية الاولى على دعم محمد الادريسي ومساندته لشن حرب ضارية ضد الاتراك العثمانيين الذين تحالفوا مع المانيا في مطلع الحرب . وسوف نتبين الدوافع المختلفة لهذه السياسة من خلال تتبعنا للصراع العثماني البريطاني الذي اختصت به منطقة البحر الاحمر نظرا لما توفر للجانبين المتصارعين فيها من نفوذ وقوات ومصالح مختلفة .

وكان البريطانيون قد لاحظوا قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى بعدة اشهر ان الاتراك العثمانيين قد بدأوا يستعدون لخوض غمار هذه الحرب منذ شهر فبراير سنة ١٩١٤ على وجه التحديد وقبل أن تعلن دولتهم انضمامها لدول وسط اوروبا . كما نشطت عمليات الاستعداد لدى الحامية العثمانية المرابطة في اليمن ضمن خطة الاستعدادات العامة في الدولة . وكان يسهل على البريطانيين مراقبة هذه الاستعدادات من قاعدتهم البريطانية في عدن ، وعن طريق اسطولهم الحربي في البحر الاحمر . وقد تم على مرأى من الانجليز وعلمهم — قبيل نشوب الحرب — قيام الاتراك بشراء كميات من الاسلحة والذخيرة من ميناء « جيبوتي » على الساحل الغربي للبحر الاحمر والذي كانت تحتله فرنسا في ذلك الحين . كما تمكن وكيل الترك في عدن من نقل هذه الكميات الى الحديدة على احدى السفن المحلية، فضمت الى كميات الاسلحة والعتاد التي اكتظت بها اليمن حينذاك نتيجة للحروب الكثيرة التي خاضها الاتراك لتدعيم حكمهم هناك (٦٣) .

وقد قدر البريطانيون قوة الجيش العثماني في اليمن — بما فيها عسير — في شهر أبريل سنة ١٩١٤ بحوالي خمسة آلاف جندي ، وذلك بعد ان نقلت قوات كبيرة منها الى ميادين الحروب الاخرى التي خاضتها الدولة العثمانية ، وخاصة بعد الصلح الذي عقدته مع الامام يحيى في سنة ١٩١١ . وتشكل هذه القوة العثمانية فرقتين من الجيش العثماني ، بينما كانت توجد بالحجاز فرقتان غيرهما . اما عن توزيع القوة العثمانية المرابطة في اليمن فقد كان يتغير من وقت لاخر حسبما تقتضيه طبيعة الاحوال السياسية والتطورات المحلية . وبوجه عام كان يعسكر في صنعاء جزء كبير من القوة العسكرية العثمانية ، على حين كانت القوات العثمانية المرابطة في الحديدة تقل عن سابقتها تبعا لوقوع الحديدة في المرتبة الثانية من ناحية أهمية مركزها الحربي . وكانت تخرج من الحديدة فرق عثمانية منتظمة للمحافظة

على ميناء « اللحية » وعلى المراكز الواقعة بين « اللحية » و« زهران » التي تمتد على طول السواحل العسيرية . اما في « مناخه » التي كانت تمتاز بحصانتها الطبيعية فقد كان يعسكر فيها طابور عثماني موزع بين القلاع والمراكز التي كانت تخرج منها السرايا لضبط الامن واخماد حركات التمرد ومرافقة محصلي الضرائب وتدعيم الادارة العثمانية . هذا بينما وضعت باقي قوات الحامية العثمانية في المدن اليمنية الرئيسية سواء كانت في تهامة او في وسط الهضبة . وفضلا عن ذلك فقد كان هناك مركز تركي قوي في « الشيخ سعيد » في الطرف الجنوبي الغربي للجزيرة العربية ، كما كان هناك خط دفاع يمتد من « مخا » عبر « تعز » و« ماويه » ويصل الى « قعطبة » وكان الترك يعسكرون فيه وتعبره دورياتهم بصفة دائمة في طرق ممهدة تربط هذه المراكز بعضها ببعض .

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الاولى لاحظ البريطانيون من قاعدتهم في عدن ان القوة العثمانية المرابطة في اليمن وعسير قد زادت بشكل ملحوظ ، مما جعل « الكولونيل هارولد جاكوب » المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن يذكر على لسان احد الضباط الاتراك انه كان يعسكر باليمن خمسة وثلاثون طابورا عثمانيا تقدر بحوالي اربعة عشر الفا من المقاتلين كان اغلبهم من السوريين المجندين في جيش الدولة العثمانية (٦٤) . ثم ازدادت الاستعدادات الحربية تدريجيا عقب اعلان الحرب فوفد كثير من الضباط الاتراك الى الحديدة ومعهم كافة المعدات الحربية اللازمة . كما قام بعض الضباط من اركان حرب القوات العثمانية في اليمن يرافقهم بعض مشايخ البلاد بالطواف على الحدود الممتدة والمتاخمة لمنطقة نفوذ بريطانيا في جنوب اليمن لاستطلاع حقيقة الموقف هناك ومعرفة كل جديد . بل ان الاتراك ارسلوا رسلهم الى داخل لحج لمعرفة آخر الانباء كما قاموا بنقل عدد من المدافع من صنعاء الى تعز لتدعيم قواتهم في الجنوب . هذا فضلا عن ان الترك حصلوا على تعهد من بعض المشايخ اليمنيين وهم احمد نعمان ومحمد ناصر والسيد احمد باشا بحماية الحدود الجنوبية لليمن من اي عدوان بريطاني ، ولم يطلبوا من الدولة من اجل ذلك الا امدادهم بالاسلحة والذخيرة . ويبدو واضحا ان تعهد هؤلاء المشايخ اليمنيين كان مرجعه الى عدم رغبتهم في ان ترسل اليهم الدولة جنودا من الترك يعيثون فسادا في بلادهم ويحيلونها ميدانا للحرب والدمار .

كما لاحظ البريطانيون ان الاتراك لم يكتفوا بكل هذه الاستعدادات الحربية في اليمن بما فيها اراضي عسير ، او بالتعهدات التي قدمها بعض المشايخ اليمنيين لحماية حدودهم وذلك لمواجهة الموقف في مطلع الحرب العالمية الاولى ، بل انهم قاموا ايضا بمحاولات دبلوماسية لجذب سلطان لحج الى جانبهم بشتى الوسائل الممكنة. واوعز الوالي العثماني محمود نديم بك الى الامام يحيى ان يسعى لاستمالة سلطان لحج الى دولة الخلافة ، وان يكفل لاهالي لحج وفاء الترك بالوعود

والتعهدات التي سيقطعونها لسلطانهم علي بن احمد العبدلي . وكان السلطان علي هذا تربطه بالبريطانيين معاهدة حماية مما جعله يبعث خطابا الى الامام يحيى يخبره فيه أن الدولة العثمانية خاطرت بكيانها عندما قبلت الدخول في تلك الحرب ، كما أشار الى « ان معظم اهل الاسلام يكرهون ذلك ، لان مصالح المسلمين والاسلام مرتبطة بمصالح بريطانيا العظمى وحلفائها وعلى الاقل فليس للمسلمين في هـذه الحرب ناقة ولا جمل » . وواضح من خطـاب السلطان علـي انحيازه لجانب البريطانيين نتيجة للمعاهدة المعقودة بينه وبينهم ، وعدم رضائه عن دخول الدولة في حرب ضدهم ، مما جعله يحاول اقناع الامام بعدم جدوى هذه الحرب للاسـلام والمسلمين . وعلى اية حال فقد قام الامام يحيى بمراسلة السلطان علي بناء على مطلب الوالي محمود نديم بك واسترضاء لخاطره وحمل مندوبه السيد محمد علـي الشريف خطابا الى سلطان لحج ، كما كلفه بان « يكتشف الاحوال في هذه الجهة » (٦٥) . وكانت هذه هي المحاولة الاولى التي قام بها الترك لاجتذاب سلطان لحج الى جانبهم واستعانوا فيها بصديقهم الامام يحيى الذي انحصرت سياسته حينذاك في التأني والتمسك بالحياد المشوب بالعطف والميل الى حكومة محمود نديم بك والي اليمن، دون ان يعرض نفسه لعداء بريطانيا وحلفائها. وكان الامام يحيى بسياسته هذه ينتظر الفرص المناسبة للاستفادة من هذه الحرب بمقتضى تغير الاحوال وبقدر ما تسمح به الظروف . على ان الاتراك لم يقوموا بمحاولة مماثلة للاتصال بالادريسي واجتذابه الى جانبهم ، اذ لم يكونوا هم والامام يحيى يتوقعون منه الاستجابة ، بعد ان تعمقت الهوة بين الجانبين بتحالف الادريسي مع الايطاليين من قبل ، وما اشيع عن اتصالاته بالانجليز وتوقع تحالفه معهم لمحاربة الاتراك في عسير .

اما بالنسبة للادريسي فقد كان موقفه صريحا في معاداته للاتراك منذ بدايـة ظهوره في عسير ، وزاد حقده عليهم بعد ان فرقوا بينه وبين الامام يحيى الـذي استرضوه وعقدوا الصلح معه عام ١٩١١ ، وبذلك فصلوا بين قطبي المقاومة في اليمن ، مما جعل الادريسي ينفرد بحمل لواء النضال ضدهم وضد حليفهم الامـام يحيى صديقه بالامس الذي نكص على عقبيه واشترك معهم في محاربته. وهذا ما جعل الادريسي يتقبل عروض الايطاليين بالتحالف معه قبيل الحرب العالمية الاولى لمحاربة الاتراك في عسير ، بينما وقف الامام يحيى الى جانب الترك في محاربتهم للادريسي، وكان يسر الامام أن يتمكنوا من القضاء عليه قبل خروجهم من بلاده ، حتى لا يعكر صفو الجو في المستقبل او ينافسه في وراثة الحكم العثماني في عسير واليمن بأكملها.

وعندما أحس الادريسي ان ايطاليا استنفذت اغراض تحالفها معه بعـد سيطرتها على طرابلس الغرب ، فانه اسرع الى تلبية نداء بريطانيا في مطلع الحرب العالمية الاولى وتحالف معها لتكون عوضا له عن ايطاليا ، ولتشاركه وتؤازره في نضاله ضد الترك العدو المشترك لكليهما . فكان الادريسي بذلك اول من انضم الى

الحلفاء من أمراء العرب ، وأول من حمل السلاح في البلاد العربيـــة ضد الدولة العثمانية بعد تحالفها مع المانيا في الحرب العالمية الاولى (٦٦) .

ومن الملاحظ ان موقف محمد الادريسي من الاجانب والاحلاف اختلف اختلافا بينا عن موقف الامام يحيى تبعا للاوضاع الخاصة بكل منهما . فمركز الامام يحيى الدينـــي كان يمنعه من الانضمـــام للقوى غـــير الاسلامية ومحالفتها ضـــد العثمانيين المسلمين ، كما كان اتفاق الصلح المنعقد بين الامام والاتراك في سنـــة ١٩١١ يقيد الامام من الناحية المظهرية عن محالفة اعداء الدولة . على حين اختلف الامر بالنسبة للادريسي الذي لم يقلل من مكانته بين اتباعه تحالفه السابق مـــع ايطاليا ونضاله المستمر ضد الاتراك المسلمين . وهذا ما جعل بريطانيا تثق في ان اهدافها ستتحقق بواسطة الادريسي لما له من سابقة مشهورة في الاستعانـــة بالايطاليين لضرب الترك في عسير دون تعرضه للحرج من قبل اتباعه .

كما وجد البريطانيون ان تركز نفوذ الادريسي بصفة أساسية على مقربـــة من الساحل الطويل لعسير كان يسهل اتصاله الى مدى بعيد بالاسطول البريطاني في البحر الاحمر ، كما يمكنه ايضا ـــ اذا ما سيطر على هذا الساحل ـــ ان يخفف العبء الواقع على هذا الاسطول ، بحيث يمكنه ان يركز حصاره على الموانـــي العثمانية في الحجاز شمالا وفي اليمن من ناحية الجنوب . بينما ادى تركز نفـــوذ الامام يحيى على الهضبة التي تبعد عن البحر ١٥٠ ميلا الى الداخل الى صعوبة اتصاله بالقوى المذكورة . كما كانت الفرق العثمانية تحيط الامام بسياج منيـــع يحول بينه وبين اقامة مثل هذا الاتصال . هذا الى جانب وقوع الامام تحت تأثير الدعاية العثمانية الالمانية التي نشطت في أرجاء العالم العربي اثناء الحرب وفي بلاد اليمن خاصة لوقوعها بالقرب من مناطق النفوذ البريطاني المتفرعة من عدن . على ان السبب الاساسي الذي حدد موقف كل من الادريسي والامام يحيى بالنسبة للاجانب والاحلاف كان ينبع مما تقتضيه مصالحهما الشخصية وأهدافهما الذاتيةفهي وحدها التي فرضت على الامام التمسك بالحياد ، على حين فرضت على الادريسي التحالف مع بريطانيا في مطلع الحرب العالمية الاولى .

وعندما بدأت بريطانيا اتصالاتها مع الادريسي عن طريق المقيم السياسي البريطاني في عدن في مطلع الحرب العالمية الأولى ، رحب الادريسي بالتفـــاوض مع البريطانيين توطئة للتحالف معهم لمحاربة الاتراك في عسير . وقد نتج عن هذه المفاوضات عقد معاهدة بين الادريسي والبريطانيين في ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥ . واذا كان الادريسي قد ضمن بعقد هذه المعاهدة حصوله على المساعدات البريطانية من اسلحة وأموال الى جانب مساندة الاسطول البريطاني لتحركات القـــوات الادريسية في تهامة ، فان البريطانيين كانوا يعتبرون تحالفهم مع الادريسي بمثابة

اجراء وقائي ضد أية محاولات معادية قد يقوم بها الامام يحيى صديق الترك ضد القوات البريطانية في عدن (٦٧) ، وذلك بعد أن ضمن البريطانيون انضمام الادريسي الى جانبهم وقيامه بغارات مستمرة على القوات التركية في عسير تشغلها عن منازلة الحلفاء في الميادين الحربية الاخرى وتستنزف قدرا كبيرا من امكانات الدولة العثمانية . وسوف نستعرض ملخصا لبنود هذه المعاهدة الادريسية البريطانية (٦٨) التي حددت الاسس التي قام عليها تحالف الادريسي مع بريطانيا ، وموقف كل منهما بالنسبة للاتراك العدو المشترك بينهما ، وبالنسبة للامام يحيى صديق الترك الذي حاول ان يلتزم بالحياد ازاء القوتين المتصارعتين العثمانية والبريطانية في فترة الحرب تبعا لما كانت تقتضيه مصالحه الشخصية ، فقد تضمنت هذه المعاهدة ما يلي :

أولا : ان الاهداف الرئيسية لهذه المعاهدة هي شن الحرب ضد الاتراك وتعزيز ميثاق الصداقة بين السيد الادريسي ورجال قبائله وبريطانيا .

ثانيا : يوافق السيد الادريسي على ان يشن الهجوم ويحاول طرد الاتراك من قواعدهم في اليمن ، وان يضايق القوات التركية هناك بأقصى قوته ومن ثم يوسع رقعة امارته على حساب الاتراك .

ثالثا : ان هدف السيد الادريسي الاول هو محاربة الاتراك ، ولا يثير الخصومة والعداء مع الامام يحيى الذي لم يمد يده فعلا للاتراك .

رابعا : تلتزم الحكومة البريطانية بحماية امارة السيد الادريسي ضد اي هجوم بحري يشنه اى عدو لضمان الاستقلال بامارته ، وتتعهد بريطانيا بأن تتخذ جميع الوسائل الدبلوماسية للنظر في المشاكل التي تنشأ بين السيد الادريسي والامام يحيى وبين اى منافس .

خامسا : ليست لدى حكومة بريطانيا اى رغبة في توسيع حدودها في غرب الجزيرة العربية ولكنها لا ترغب الا في ان ترى مختلف حكام العرب يعيشون معا في سلام ، كل في نطاق امارته ، وان تراهم جميعا يحتفظون بصداقة الحكومة البريطانية .

سادسا : ان الحكومة البريطانية كدليل على تقدير العمل الذي سيقوم به السيد الادريسي أمدته بالمال والمساعدات الحربية ، وستستمر في تقديم العون له خلال الحرب مدة اشتراكها بقدر النشاط الذي يقوم به السيد لادريسي .

سابعا : انه في الوقت الذي تفرض فيه بريطانيا الحصار على الملاحة في جميع الموانى التابعة للاتراك في البحر الاحمر منذ عدة اشهر فقد اعطت السيد الادريسي الحرية الكاملة في الملاحة والتعامل التجاري بين موانيه وعدن ، وان

بريطانيا اذ تقدم هذا الامتياز رمزا للصداقة القائمة بينهما تتعهد بأن هذا الامتياز سيستمر ولن يتعرض للتوقف .

ثامنا : تعلن هذه الاتفاقية حتى يصادق عليها من الحكومة الهندية وتصبح سارية المفعول .

وقد وقع على هذه المعاهدة الادريسية البريطانية السيد مصطفى بن السيد عبد العلى عن الجانب الادريسي ، كما وقعها عن الجانب البريطاني « الميجور جنرال شو "B.G.L. Shaw" » المقيم السياسي البريطاني في عدن ، وذلك في يوم الجمعة ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥ (١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣هـ.) ، ثم صادق عليها فيما بعد «هاردنج» حاكم الهند العام في ذلك الوقت (٦٩) .

وتوضح هذه المعاهدة معالم السياسة التي اتبعتها بريطانيا في عسير في مطلع الحرب العالمية الاولى لمحاربة النفوذ العثماني المنافس لها في الجزيرة العربية وعلى الساحل الشرقي للبحر الاحمر ، ولاشغال الترك بحرب محلية هناك تستنفد منهم جهدا كان يمكن أن يوجه الى ميادين الحرب الاخرى ضد بريطانيا والحلفاء . ولهذا اتفقت بريطانيا مع الادريسي على محاربة الترك عدوهما المشترك ، واشغالهم في عسير ، واستنفاد قوتهم هناك ، ومنعهم من استخدام الموانى العسيرية ضد المصالح البريطانية . وقد تعهدت بريطانيا للادريسي بامداده بكل ما يحتاج اليه من أموال ومؤن طوال فترة الحرب ، كما تعهدت بالمحافظة على أراضيه وحماية استقلاله من اى عدوان يهدد بلاده .

ومن الملاحظ انه في الوقت الذي اختنقت فيه موانى اليمن بالحصار البحري البريطاني اثناء الحرب ، فان بريطانيا تعهدت للادريسي في تلك المعاهدة بفتح موانيه مع عدن ، مما ادى الى تمتع المنطقة التابعة لنفوذه برواج تجاري . ولا يعني هذا ان بريطانيا تركت للادريسي مطلق الحرية في تصريف هذه المساعدات التي قدمتها له فيأيةوجهة يراها أو تبعا لما تقتضيه مصالحه الشخصية ، بل انها قيدت تصرفاته وحددت مجال نشاطه ضد الاتراك فحسب دون أن يثير الخصومة والعداء مع الامام يحيى ، طالما كان موقف الاخير محايدا لا يتحيز الى جانب الترك. وحتى اذا نشب نزاع بين الادريسي والامام ، فان بريطانيا احتفظت لنفسها باتخاذ جميع الوسائل الدبلوماسية للتوفيق بينهما ، وذلك لان بريطانيا كان يهمها في ذلك الوقت ان تستقر أحوال الجزيرة العربية بما يحفظ لها مناطق نفوذها ، وان ترتبط مع حكامها العرب بروابط الصداقة حتى لا يتحولوا عنها الى مساعدة أعدائها الترك .

أما عن المساعدات الحربية التي قدمتها بريطانيا للادريسي بموجب هذه

المعاهدة فقد اشار اليها « هارولد جاكوب » مساعد المقيم السياسي البريطاني في عدن عندما أوضح انها شملت كميات من الاسلحة الخفيفة والذخائر ، كما سلمته بريطانيا أربعة مدافع للحصار وثلاثين مدفع «هاون» . على ان الادارسة كانوا يفضلون استعمال المدافع التي قدمتها لهم ايطاليا عام ١٩١١ (٧٠) ، ويرجع ذلك الى اكتسابهم مهارة فائقة في استعمالها نتيجة تدربهم السابق عليها . وعلى أية حال فقد استطاع الادارسة المسلحون بأحدث أنواع الاسلحة الايطالية والبريطانية ان يهاجموا ميناء «اللحية» على ساحل عسير في مايو سنة ١٩١٥ . وكان على رأس قوات الادارسة القائد مصطفى بن عبد المتعال الادريسي الذي قسم الجيش الى قسمين : القسم الاول بقيادة احمد الحازمي وتوجه الى « اللحية » بمحاذاة الساحل . أما القسم الثاني فقد كان يقوده الحسن بن أحمد بن مسمار وتوجه الى «دير حسين» . وقد هاجم القسم الاول من جيش الادارسة ميناء «اللحية» (٧١) غير انهم لم يتمكنوا بسبب عدم انتظام صفوفهم وترتيب تحركاتهم من التغلغل الى مراكزها الدفاعية الاصلية (٧٢) . وهنا بدأ تعاون بريطانيا مع الادريسي في تلك الحرب عندما قام الاسطول البريطاني بقصف ميناء «اللحية» من البحر بمدافعه في يونيو سنة ١٩١٥ . وكان ذلك تأكيدا من بريطانيا لمعاهدتها مع الادريسي التي لم يكن مدادها قد جف بعد ، وتشجيعا له على مواصلة النضال ضد الاتراك العثمانيين في عسير . وقد تمكنت القوات الادريسية ـــ نتيجة لتعاون الاسطول البريطاني معها ـــ من السيطرة على ميناء «اللحية» ، واتخذها القائد مصطفى الادريسي مركزا للقيادة العامة للادارسة في شمال اليمن .

وكان طبيعيا أن يثير هذا الهجوم الادريسي البريطاني حقد الاتراك ، مما جعل غالب بك قائد القوات العثمانية في عسير يقوم بعدة تحركات لتجميع جنوده في «الواعظات» وان يغري بالاموال قبائل وادي «مور» و «الواعظات» للانضمام الى قواته . وقد هاجم غالب بك المعسكر الادريسي في «دير حسين» واستولى على جميع ما به من ذخائر ومؤن واسلحة بعد معركة عنيفة هزم فيها جيش الادارسة (٧٣) . غير أن الاتراك لم يتمكنوا من استعادة ميناء «اللحية» من قبضة الادارسة ، خاصة وان الاسطول البريطاني الذي قصف الميناء وساعد الادارسة في الاستيلاء عليه كان يقف بالمرصاد لصد اى هجوم يشنه الاتراك لاستعادته .

وتجدر الاشارة الى ان الادريسي قد تظاهر بالغضب نتيجة لقصف البريطانيين لميناء «اللحية» بمدافع اسطولهم ، ورأى من واجبه ان يكتب اليهم معبرا عن أسفه على ما ألم بشعبه من متاعب نتيجة لضرب هذه المدينة العربية (٧٤). ولا شك ان الادريسي كان يكره الترك ويدرك قيمة المساعدات البريطانية لترجيح كفته عليهم ، غير انه ساءه كثيرا ان قصف البريطانيين لميناء «اللحية» لم يلحق الضرر بالترك فحسب ، بل سبب اضرارا بالغة لاهالي المدينة في نفس الوقت ،

على انه يرجح ان الادريسي أراد بتعبيره عن أسفه لقصف البريطانيين لميناء «اللحية» بمدافع اسطولهم ، ان يعفى نفسه أمام شعبه من مسؤولية هذا العمل ، على الرغم من ان ذلك قد مهد له السبيل للسيطرة على «اللحية» .

وعندما وقعت معركة «دير حسين» التي هزم فيها جانب من الجيش الادريسي وانقض الترك على معسكر الادارسة واستولوا على ما به من مؤن وعتاد ، فان الجانب الآخر من الجيش الادريسي في «العطن» لم يتمكن من الاشتراك في المعركة نظرا لوجود مراكز قوية للمدفعية التركية على طول الطريق الممتد بين «العطن» و «دير حسين » وخاصة في «جبل الملح» . وقد بقي هذا الجانب من الجيش الادريسي محتفظا بمراكزه في «العطن» حتى باغته الترك بهجوم مفاجيء فانسحبت فلول الادارسة الى داخل مدينة «اللحية» واتصل قائدهم بالقائد العام مصطفى الادريسي لدراسة الموقف وتقرير المقاومة او الانسحاب . وقد قرر القائد العام للادارسة الانسحاب عن طريق الساحل الى « ميدي » بعد ان اتضح له عدم جدوى المقاومة ، فأسرع الترك بالاستيلاء على معسكر «العطن» الذي كان يحتله الادارسة واستولوا على ما به من عتاد ومؤن اشتد بها ساعد الجيش العثماني . وقد تخوف الترك من مهاجمة «اللحية» خشية ان يكون جيش الادارسة المنسحب قد تحصن في قلاعها واستحكاماتها ، خاصة ان الاسطول البريطاني كان يحمي تحركات الادارسة من البحر ، غير ان جواسيس الترك اعلموهم بأن المدينة خالية مما شجعهم على التقدم اليها واحتلالها . وقد تم ذلك في الوقت الذي التجأ فيه القائد الادريسي ومن بقي معه من الادارسة الى الاسطول البريطاني الذي نقلهم الى «ميدي» بعد ان ضرب بمدافعه مدينة «اللحية» من جديد ، مما اضطر الترك الى اخلائها والانسحاب بعيداً عن مرمى المدافع فالتجأوا الى مدينة «الزهرة» و «جبل الملح» و «الواعظات» . على ان الادارسة رغم انسحابهم من مدينة «اللحية» فانهم احتفظوا بمراكزهم في الميدان الجنوبي الشرقي لعسير والمخلاف السليماني في جبهتي «البترى» و «بلاد بني نشر» (٧٥) .

وهنا رأى الادريسي ان العبء قد ثقل على عاتق رجال قبائل المخلاف السليماني الذين يمثلون الدعامة الاساسية لقواته ، لهذا أراد ان يدخر شيئا من قواهم لما قد يسفر عنه المستقبل . وكان لدى الادريسي من الاموال ما يمكنه من تجنيد حشود المرتزقة من قبائل «يام» و «حاشد» و «بكيل» وعين لهم قائدين من رجال المخلاف أولهما منصور بن حمود أبو مسمار ، والثاني أحمد عبد الله بن بكري المرواني . كما استعان الادريسي بجنود مرتزقة من الصومال شكل منهم حرسه الخاص ، غير أنهم لم يتآلفوا مع الاهالي فاضطر الى توزيعهم على المراكز التابعة لنفوذه . وعلى أية حال فقد هاجمت قوات الادريسي المراكز التركية في «وادي مور» غير ان قواته منيت بالهزيمة ، مما شجع قبائل «وادي مور»

و «عيسى» على الانضمام للاتراك ، فضلا عن قبائل «الواعظات» التي لم تتحول عن ولائها للترك تبعا لمصانعة زعيمها « هادي هيج » معهم (٧٦) .

وعلى اية حال فمن الملاحظ ان تحركات قوات الادريسي ضد الترك في عسير في مطلع الحرب العالمية الاولى ، التي ساندها الاسطول البريطاني من جهة البحر ، قد أزعجت الاتراك ايما ازعاج ، واضعفت من تركيزهم على الجبهة الجنوبية المواجهة للقاعدة البريطانية في عدن .

وكانت قوات العثمانيين قد سيطرت على لحج في ٥ يوليو سنة ١٩١٥ ، وزحفت على قرية «الشيخ عثمان» الواقعة شمالي عدن (٧٧). غير ان البريطانيين نجحوا في اجلاء الاتراك عن هذه القرية في ٢٠ يونيو سنة ١٩١٥ (٧٨) ، فعادوا الى لحج وتحصنوا فيها حيث ظلوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (٧٩) ، ونظرا لان الادريسي لم ينجح نجاحا كاملا في حربه ضد الاتراك في عسير ، فقد كان على بريطانيا أن تعمل على دعمه حربيا واقتصاديا حتى يواصل اداء مهمته في محاربة الاتراك واشغالهم في عسير وشمالي اليمن .

المبحث الخامس

مختارات من الوثائق التاريخية المتعلقة بالعلاقات البريطانية الادريسية

وسوف نتناول بالدراسة فيما يلي مجموعة من الوثائق البريطانية المحفوظة بمكتبة وزارة الهند بلندن "India Office Library" لم يسبق نشرها ، لنتبين منها خطوط سياسة بريطانيا في عسير اثناء الفترة الباقية من الحرب العالمية الاولى ، وذلك ضمن خطتها السياسية العامة في منطقة البحر الاحمر . ولنتعرف منها ايضا على الجهود التي بذلتها بريطانيا لدعم الادارسة حربيا واقتصاديا لمواصلة حربهم ضد الترك ، في الوقت الذي كانت تبذل فيه جهودها لاجتذاب الشريف حسين في الحجاز لاعلان ثورته على الاتراك هناك ، خاصة بعد ان نجحت هذه السياسة مع الادريس في عسير .

ومن اهم الوثائق التي نتناولها بالدراسة في هذا الصدد الخطاب الذي ارسله «ميجور جنرال سير جورج يونجهاسبند» "Sir G.J. Younghusband" المقيم السياسي في عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٥ ، والذي يدور موضوعه حول « السياسة البريطانية في اليمن » ، وفحوى المذكرتين المرفقتين بالخطاب واللتين كتبهما «ليوتينانت كولونيل هارولد جاكوب H.F. Jacob » المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن ، الاولى مؤرخة في ٨ سبتمبر ١٩١٥ ، وتدور حول قيام الايطاليين في مقديشيو بتجنيد عساكر من شبه الجزيرة العربية ، أما المذكرة الثانية فهي مؤرخة في ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ وتدور حول خطة البريطانيين السياسية في المنطقة المحيطة بعدن(٨٠).

فقد أوضح «يونجهاسبند» في خطابه أن مذكرتي «الكولونيل جاكوب» تتناولان عرض المسألة الايطالية في نطاق تأثيرها على شبه الجزيرة العربية وعلى الاوضاع القائمة في جنوبها وغربها عقب قيام الحرب الكبرى (الاولى) وخاصة في سنة ١٩١٥ . وقال انه قد بدا له انه يوجد لدى بعض الجهات المختصة في بريطانيا ريبة وشك ازاء النشاط الايطالي في البحر الاحمر يكاد ينقلب الى غيرة من انتشار هذا النفوذ هناك . وقد اعتقدت بعض هذه الجهات ان النفوذ الايطالي يضعف النفوذ البريطاني ويلاحقه ، غير انه شخصيا لا يوافق على وجهة النظر هذه ، نظرا لان ايطاليا تعرف مدى ضعفها في منطقة البحر الاحمر بالمقارنة بقوة بريطانيا

في تلك المنطقة ، ولهذا فان الايطاليين يعملون يدا بيد مع البريطانيين لانهم بدون المساعدات البريطانية سوف لا يكون لهم حول ولا قوة .

وقال «يونجهاسبند» ان السياسة البريطانية شجعت وساعدت ايطاليا في منطقة البحر الاحمر باعتبارها دولة ضعيفة ، بينما تعتبر مثل تلك المساعدة وذلك التشجيع عملا يتصف بالحمق اذا ما قدم لفرنسا او لروسيا باعتبارهما قوتان عملاقتان . ولهذا يؤكد «يونجهاسبند» ثقته في الايطاليين ويأمل مشاركتهم للبريطانيين في تحمل عبء تسوية المشكلات المعقدة التي تنتظر وضع الحلول المناسبة لها على سواحل الجزيرة العربية المطلة على البحر الاحمر .

وأوضح «يونجهاسبند» انه قد التقى بالضابط الايطالي «الكولونيل بودريرو Colonel Bodrero" » وانه قد اهتم كثيرا بأن يتعرف منه على رأيه في المقدرة القتالية للعرب الذين جندهم الايطاليون من محمية عدن والبلاد المجاورة ، وأبدى اعجابه بهذا الضابط الايطالي الذي استطاع ان يدرب هؤلاء الرجال بحيث أصبحوا جنودا اكفاء . واكد ان الضابط البريطاني يستطيع أن يحقق نتيجة افضل بكثير في هذا المجال لان «عبقريته» تتجلى في ذلك . كما رأى ان الوقت حينذاك (في سنة ١٩١٥) هو انسب وقت لمحاولة تنفيذ تلك التجربة .

وقال «يونجهاسبند» في خطابه لحكومة بومباى انه يمكن البدء في اختيار مائتين من رجال القبائل العربية المقاتلة ، على أن يركبوا الجمال ويدربوا للعمل كشافين مقاتلين . وتوقع ان يكون لهذه التجربة تأثير سياسي ممتاز . كما قال ايضا ان «الكولونيل بودريرو» قد أكد له ان هذا الفيلق ستكون له مقدرة قتالية لا شك فيها . واقترح «يونجهاسبند» على حكومة بومباى تكليف «الميجور جنرال أوتلي Major W.J. Ottly » من طلائع فرقة السيخ الثالثة والعشرين البريطانية بتشكيل هذا الفيلق وتدريبه باعتباره من انسب الضباط الذين يمكنهم القيام بهذا العمل بكفاءة فائقة .

وقد أرفق «الميجور جنرال السير جورج يونجهاسبند» المقيم السياسي البريطاني في عدن بخطابه لحكومة الهند البريطانية مذكرتي «الكولونيل جاكوب» مساعده الاول لتأكيد توصياته الى حكومته .

وقد أشار «الكولونيل جاكوب» المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن في مذكرته المؤرخة في ٨ مارس سنة ١٩١٥ والتي دارت حول قيام الايطاليين في مقديشيو بتجنيد عساكر من شبه الجزيرة العربية ، بأنه قابل «الكولونيل بودريرو Colonel Bodrero" » في اليوم الرابع من سبتمبر سنة ١٩١٥ وهو ضابط ايطالي كان يعمل في مكتب المستعمرات الايطالي ويقوم بتدريب

الجنود العرب الذين سمح له البريطانيون بتجنيدهم ، وكان يختارهم من محمية عدن ، فضلا عن المنطقة التي يحتلها الترك في اليمن .

وكان الايطاليون يجندون رجال القبائل الذين يختارونهم من المنطقة التي يحتلها الترك في اليمن منذ وقت بعيد وان كانت تلك العملية قد توقفت مؤقتا اثناء الحرب الايطالية التركية . ورغم ان الايطاليين كلفوا هؤلاء الرجال بالعمل في مستعمرة اريتريا وفي الصومال الايطالي غير انهم ارسلوهم أيضا الى طرابلس الغرب حيث قاتلوا بكفاءة ضد الاتراك والسنوسيين . وقد اكد « بودريرو » «لجاكوب» ان المقاتلين العرب الذين قام بتجنيدهم يفوقون في كفاءتهم القتالية زملاءهم الاحباش الذين اختارهم من اسمرة وجندهم ردحا من الزمن . وقد قام الايطاليون بتجنيد (٦٠٠٠) ستة آلاف مقاتل عربي على نحو ما أوضحه «بودريرو» الذي أبدى دهشته وتعجبه من عدم قيام البريطانيين بتجنيد مقاتلين محليين من عدن حينذاك .

وكان الايطاليون في مقديشيو كما يقول «جاكوب» يمنحون كل مجند من هؤلاء ١٢ روبية لا غير يشترون منها ملابسهم ولا يحصلون على وجبات غذائية الا اذا توغلوا في داخل البلاد حيث كانوا يعملون في ازالة الغابات لشق الطرق . وكان يسمح لهم بالعودة الى أوطانهم بعد عامين من الخدمة العسكرية . اما من يؤثرون منهم البقاء هناك فكان يسمح لهم بالاشتغال بالتجارة على انهم كانوا معرضين للاستدعاء للالتحاق بالقوات الاحتياطية الايطالية على أن يمنح كل منهم في تلك الحالة ثلاث روبيات (٨١) وكان المجندون العرب يتزوجون من نساء القبائل الصومالية نظرا لانه كان محتما عليهم ان يتركوا زوجاتهم في الجزيرة العربية .

وكان «الكولونيل بودريرو» — كما يقول «جاكوب» — يهتم برجاله اهتماما شخصيا ويختلط بهم دون قيود ، لانه كان يدرك أهمية الاتصالات الشخصية في تنمية ولائهم حتى انه كان يفصل من يستبد من ضباطه في معاملتهم حتى لا يتعرض نظام اشرافه «الابوي» للانهيار . كما انه كان يتبع نظاما معتدلا في التأديب ولهذا فان الجلد كان محرما على حد قوله « فنحن لا نستعمله كما تفعلون انتم (يقصد البريطانيين) » .

وقد استفسر «جاكوب» من الكثيرين من المجندين العرب عن كيفية معاملة الطليان لهم فوجدهم راضين عنها . فالضابط الايطالي كان اكثر اتصالا برجاله من الضباط البريطانيين . وقال « جاكوب » أيضا انه رأى ضابطا ايطاليا في الحبشة يبادل جنديا من رجال الاحباش قبعته عندما تبين ان غطاء رأس الجندي لا يقيه من حرارة الشمس المحرقة .

وبلغ تقدير هؤلاء المجندين «لبودريرو» الذي اكتسب شعبية هائلة ان دعى له المصلون في احد مساجد مقديشيو بالتوفيق والحماية عندما غادر البلاد ليتقلد منصبه كقائد لاحدى الفرق الايطالية التي كانت تقاتل في جبال الالب ضد القوات النمساوية . وقد حاول «بودريرو» أن يعلم رجاله المجندين من العرب اللغة الايطالية بما يعمق ولاءهم لايطاليا ، كما انه لم يكن يضيع اى وقت في الاستعراضات العسكرية الرسمية . وكان تدريبهم على الاسلحة الصغيرة يتم في حرص بالغ ، كما كان معظمهم مسلحين بالبنادق .

وقال «جاكوب» في مذكرته انه قد أورد تلك المقتطفات من حديثه مع الضابط الايطالي «بودريرو» ليؤكد ما أوضحته التقارير السابقة عن الطريقة الماكرة التي كانت تتبعها ايطاليا في نشر نفوذها في شبه الجزيرة العربية وعلى الساحل الشرقي للبحر الاحمر بوجه خاص . وكان اسلوبهم يقوم على طلينة "Italization" العديد من العرب تدريجيا في تلك المناطق . ولا يخفى انهم قاموا منذ أعوام قليلة خلت بالتعامل مباشرة مع سلطان الشحر والمكلا في جنوب الجزيرة العربية لكي ينشئوا جهازا للبرق "Marconi System" في المكلا . وقد أكد أحد قضاة تلك المدينة «لجاكوب» ان الطليان كانوا يفتشون المراكب الشراعية التي تحمل أعلاما عربية بحجة انها سفن عثمانية — اثناء حرب طرابلس الغرب — كأنه لا توجد سيادة عربية معترف بها هناك .

وأوضح «جاكوب» في مذكرته انه كان يعلم بأن علاقة الايطاليين بالادريسي قد قطعت بعد عقدهم معاهدة الصلح مع الاتراك . ولهذا فان الادريسي أراد ان يحصل عن طريق البريطانيين على الاسلحة والذخائر الايطالية التي اعتاد رجاله استعمالها بكفاءة فائقة . ورأى «جاكوب» ان الايطاليين كانوا يهدفون الى بسط نفوذهم على سواحل اليمن المطلة على البحر الاحمر والمواجهة لمستعمرتهم اريتريا على الساحل الافريقي للبحر المذكور . ولهذا فقد اقترح على حكومته تدعيم النفوذ المادي والمعنوي للبريطانيين في عدن ومنطقة البحر الاحمر حتى يمكن مواجهة الاطماع الايطالية . وقال «جاكوب» ان فكرة استقلال شبه الجزيرة العربية يمكن ان تسبب متاعب كثيرة للبريطانيين في عدن وللمصالح البريطانية في منطقة البحر الاحمر بوجه عام . فعلى الرغم من ان الحكم العثماني للجزيرة قد ساءت أساليبه واشاع الارهاب والرعب بين سكان الجزيرة ، فان انسحاب العثمانيين من هناك دون وجود ادارة حازمة مستقرة سوف يؤدي الى زيادة سفك الدماء واشاعة السلب والنهب بما يضر كثيرا بالمصالح البريطانية في عدن والبحر الاحمر حينذاك (٨٢) .

أما المذكرة الثانية التي كتبها «الكولونيل جاكوب» المساعد الاول للمقيم

السياسي البريطاني في عدن والتي ارسلت الى حكومة بومباى رفق كتاب المقيم السياسي «الميجور جنرال السير جورج يونجهاسبند» في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٥ ، فقد تناولت تلك المذكرة عرضا للخطة السياسية للبريطانيين في عدن والخاصة بالمناطق المحيطة بها في جنوب اليمن اثناء الحرب الكبرى الاولى ، وهي مؤرخة في ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ (٨٣) .

اذ قال «جاكوب» في تلك المذكرة انه في حالة انسحاب الاتراك العثمانيين من اليمن فان الوجه السياسي للمنطقة المحيطة بعدن سوف يتغير حتما تغيرا جذريا . اذ ان امام صنعاء سوف ينقل مركز قيادته الى الجنوب وتنشأ بذلك مصادمات بينه وبين نفوذ البريطانيين في عدن وما حولها . وكان الامام يحيى يستفيد من قبل من وجود الترك في اليمن ليرهب بهم القبائل القوية التي ستهاجم قواته اذا اصبح وحيدا في ذلك الميدان بل انه كان يحصل من تلك القبائل الضرائب المختلفة مستندا الى وجود الترك كقوة رادعة هناك .

على ان الامام يحيى — كما يؤكد جاكوب — قد استاء كثيرا من سيطرة الترك على لحج التي كان يعتبرها حكرا له . وكان الامام قد عقد معاهدة سرية دفاعية هجومية مع السلطان أحمد فضل العبدلي . وفي نفس الوقت استاء الامام كثيرا من قصف البريطانيين لميناء «الشيخ سعيد» ، التي قال انها جزء من ممتلكاته القديمة ، وانه يطمح في أن يستعيد حكمه وسيطرته على هذا الجزء الواقع في اقصى جنوب غرب الجزيرة العربية .

وقد توقع «جاكوب» انه عند جلاء الترك عن اليمن فان الامام يحيى سيحاول ان يسيطر على المناطق التي كانوا يحتلونها هناك مما سيؤدي الى اصطدامه بالبريطانيين في عدن . وسوف يحاول الامام ان يستقطب الى جانبه رؤساء القبائل المحيطة بعدن على وجه الخصوص . وسوف ينحاز هؤلاء الى جانب الامام يحيى اذا رأوا البريطانيين ملتزمين الصمت . وأكد «جاكوب» انه سيكون من العسير على البريطانيين أن يتملصوا من المعاهدات التي عقدوها مع تلك القبائل والتي كانت تقوم على محورين أولهما امتناع تلك القبائل عن التنازل عن اراضيها لاية قوة أجنبية ، وثانيهما السماح للبريطانيين بحرية الدخول في اراضي تلك القبائل . وتوقع «جاكوب» ان القبائل سوف تلتزم بالمحور الاول لانها بذلك كانت تتلقى اموالا من البريطانيين نصت عليها تلك المعاهدات ، بينما يعتبر المحور الثاني مثيرا للسخرية . فقد كان العرب مسموحا لهم بدخول عدن والاقامة فيها مع تلقي الهدايا والهبات ، بينما كان دخول البريطانيين الى تلك المناطق مثيرا للشكوك في اعتزامهم ضمها الى منطقة نفوذهم والحاقها بعدن . ولهذا كانوا يقابلون بالرفض والمعارضة . وقال «جاكوب» ان البريطانيين عليهم ان يتيحوا

الفرصة لتلك القبائل ليتعرفوا على البريطانيين عن قرب ، ويوطدوا علاقتهم بهم .

ثم تحدث « الكولونيل جاكوب » في مذكرته موضحا موقف البريطانيين في عدن ازاء الادريسي في عسير اثناء فترة الحرب الكبرى (الاولى) وعلاقة الادريسي بالامام يحيى تلك العلاقة التي تحولت من التحالف ، قبل اتفاق الصلح بين الامام يحيى والاتراك في سنة ١٩١١ ، الى العداء السافر بعد عقد هذا الاتفاق اي بعد الحرب الايطالية العثمانية في طرابلس الغرب . واشار « جاكوب » الى ان التحالف بين الامام الزيدي والادريسي الشافعي السني انما يؤكد ان المصلحة المشتركة كانت تتغلب على الاختلافات المذهبية في احيان كثيرة ، وقال ان هذه الظاهرة يمكن للبريطانيين ان يستفيدوا منها عندما يوفقون بين المصالح المتصلبة لكل من الامام يحيى والادريسي من جهة اخرى بعد خروج الاتراك العثمانيين من المنطقة المحيطة بعدن ومن الجزيرة العربية بوجه عام . كما قال « جاكوب » ايضا ان البريطانيين اوضحوا في معاهداتهم التي عقدوها مع الادريسي انهم لا يرغبون في ضم اراضي جديدة الى منطقة نفوذهم في جنوب غرب الجزيرة العربية . ولكنه اوضح ان انتهاك الاتراك لحرمة الاراضي الخاضعة للحماية البريطانية وخاصة منطقة لحج القريبة من عدن يفرض على البريطانيين ضرورة اجراء بعض التعديلات في سياستهم وبالتالي في اتفاقياتهم السابقة .

واشار « جاكوب » الى موقف ابن ناصر مقبل حاكم ماوية الذي كان يكره الاتراك والامام يحيى ، في الوقت الذي لم يشعره البريطانيون بنواياهم في اجتذابه الى جانبهم مما اضطره الى الانحياز الى جانب الاتراك على الرغم من انه لم يبد للبريطانيين اي مظهر من مظاهر العداء ، مما لا يجعلهم يتوقعون اثارة اي صدام معه في حالة جلاء الاتراك عن اليمن . واوضح « جاكوب » ان منطقة ماوية منطقة خصبة وغنية شأنها في ذلك شأن الحجرية التي كان يسودها نفوذ ابن ناصر مقبل، بل ان نفوذه كان يمتد ايضا الى مرفأ « الشيخ سعيد » . وكان الامام يحيى يتطلع الى بسط نفوذه على كل هذه المناطق .

وقال «جاكوب» في مذكرته ان ممثل الادريسي قد استفسر من المقيم السياسي البريطاني في عدن عن الاسباب التي تحول دون استيلاء البريطانيين على منطقة «الشيخ سعيد» وميناءي مخا والحديدة ، لان ذلك سوف يقوي كفاحنا المشترك ، على حد تعبيره ، خاصة وان الادريسي نفسه لن يعترض على ذلك نظرا لان تلك المناطق والموانئ كانت في حوزة الاتراك من جهة ، كما كان الامام يعتبر نفسه الوريث الشرعي لليمن بأكمله من جهة اخرى .

اما فيما يتعلق بالقبائل اليمنية الاخرى المجاورة لعدن والتي كانت تتقاضى مشاهرات من البريطانيين في عدن فقد انضم بعضها ايضا الى جانب الترك وخاصة

سلطان الحواشب الذي اقتحم الترك بلاده ولم يجد بدا من الانضمام اليهم ، بل انه ساعدهم ايضا في هجومهم على لحج والسيطرة على املاك جاره ومنافسه السلطان العبدلي . ولهذا رأى «جاكوب» ان توضع املاك الحوشبي بعد استعادتها تحت حكم السلطان العبدلي الذي بذل رجاله كل جهودهم لوقف زحف الاتراك على بلادهم والذين استقروا في عدن بعد ان ضاعت ثرواتهم .

وتحدث « جاكوب » عن اهمية انشاء خط السكك الحديدية في المنطقة المحيطة بعدن في جنوب اليمن وخاصة ما بين عدن ولحج ، من ناحية تسهيل توصيل المواد الغذائية الى عدن وربطها بالمناطق الداخلية ، فضلا عن ان اي مشروع لتزويد عدن بالمياه من تلك المناطق لن يتحقق له النجاح الا بانشاء هذا الخط الحديدي . بل ان اهمية هذا الخط لها خطورتها من الناحية الاستراتيجية اذ لو كانت لدى البريطانيين في عدن طرق ممهدة الى لحج او خط حديدي لتفادوا الانهيار الذي حدث للحج حين سيطر الاتراك عليها في سنة ١٩١٥ . كما ان مشروع اقامة مستشفى او مصحة للبريطانيين في المناطق المرتفعة في الداخل كان يمكن نجاحها اذا ما انشىء خط للسكك الحديدية بين عدن وتلك المناطق .

وقد قدم « جاكوب » في مذكرته عدة اقتراحات لتدعيم نفوذ البريطانيين في عدن والمنطقة المحيطة بها، فقد طلب زيادة المشاهرات التي تدفع لشيوخ القبائل لضمان استمرار ولائهم للبريطانيين هناك . كما اقترح ايضا تجنيد رجال القبائل اليمنية لخدمة السلطات البريطانية في عدن . وقد استفسر « جاكوب » من بعض الذين جندهم الايطاليون عن سبب ذهابهم للعمل بعيدا في مقديشيو ، فأجابوه لان البريطانيين لم يطلبوا منهم ذلك وهم في حاجة للحصول على اقواتهم . ولهذا اقترح « جاكوب » اختيار مائتين الى ثلاثمائة رجل على سبيل التجربة ، وقال ان رجال القبائل يتميزون بانهم محاربون مهرة وان استخدامهم كمقاتلين يسرهم كثيرا ويرضيهم ايضا ، وابدى ثقته في ان هؤلاء سينضمون جماعات تحت اللواء البريطاني .

كما ابدى « جاكوب » ايضا في مذكرته اقتراحا سبق ان قدمه من قبل في سنة ١٩٠٦ غير انه لم يلق اهتماما حينذاك ، وهو انشاء مدرسة لابناء السلاطين والامراء وشيوخ القبائل المحيطة بعدن على ان تنشر بينهم المثل البريطانية بذكاء بحيث يدينون بالولاء لبريطانيا منذ نعومة اظافرهم . وقال « جاكوب » انه طالما القيت البذرة فانها ستنمو . واضاف الى ذلك قوله ان شبه الجزيرة العربية لن تبقى مستقلة وان ثمة قوة اوروبية لا بد وان تسيطر عليها ، ولهذا فقد اوضح ان هذه القوة ينبغي ان تكون قوة البريطانيين التي اعجب الكثيرون من حكام المنطقة بسياستهم واساليب ادارتهم المتمثلة في عدن بطبيعة الحال .

كما اوصى « جاكوب » في مذكرته بضرورة ايفاد بعثات طبية بريطانية الى عدن والمنطقة المحيطة بها والتي تحدث آثارا طيبة في اجتذاب سكان المنطقة الى جانب البريطانيين . وذكر « جاكوب » ان ارسال البعثات الطبية كان له اطيب الاثر في بلاد الهند وانه يمكن تنفيذ ذلك في المنطقة المحيطة بعدن . وقال ايضا ان « الدكتور هاربور "Dr. Harpur" » احد اعضاء « جمعية التبشير الكنسية "Church Missionary Society" » قد افتتح عيادة طبية في الضالع شمالي عدن ، غير ان سلطات عدن استدعته من هناك حرصا عليه من عدوان الاتراك وكان امير الضالع يعارض في رحيله . كما اشار « جاكوب » ايضا الى ان بعض الاطباء البريطانيين قد عملوا ايضا في عدن و« الشيخ عثمان » وغيرها امثال « الدكتور يونج "Dr. Young" » و« الدكتور ماك راي "Dr. Mac Rae" » اللذين كانت أعمالهما الانسانية ذات أثر بالغ في دعم « النفوذ » البريطاني في المنطقة .

واخيرا اوضح « جاكوب » في مذكرته ان لدى البريطانيين في عدن مجال هام للغاية للعمل على نشر النفوذ البريطاني في البحر الاحمر وخليج عدن . وتساءل عن سبب عدم قيام البريطانيين بزيارة سواحل حضرموت خاصة وان تلك المنطقة كانت مطمحا للباب العالي وللامام يحيى في الاونة الاخيرة حينذاك (في سبتمبر ١٩١٥) . كما ان نشاطهما قد ظهرت بوادره هناك . واكد « جاكوب » ان عقل العربي يستقر في بصره ، ولهذا فهو لا يستطيع ان يدرك وجود دولة ليست حاضرة امام بصره ، مما يحتم على البريطانيين ضرورة تأكيد وجودهم في تلك المنطقة ، خاصة وانه قد اشار الى احتمال توافر امكانات هائلة على ساحل حضرموت في التعدين والنفط فضلا عن اهميته التجارية التي يجب ان تدفع البريطانيين الى العمل . وقال « جاكوب » أن المقيم السياسي البريطاني في عدن متنبه لهذه الامور وانه حاول زيارة حضرموت غير ان زيارته ارجئت للضرورة اثناء الحرب القائمة حينذاك ويقصد بها الحرب العالمية الاولى بطبيعة الحال .

ومن هنا يتضح لنا ان البريطانيين في عدن كانوا يتتبعون باهتمام بالغ نشاط القوى المعادية والصديقة في منطقة البحر الاحمر اثناء الحرب العالمية الاولى ، كما يتضح ذلك من خطابات ومذكرات وتقارير المقيم السياسي البريطاني في عدن ومساعديه وكبار الضباط والمسئولين في مختلف المجالات هناك . وكانت السلطات البريطانية في عدن ترفع توصياتها الى حكومة الهند البريطانية وتبدي اقتراحاتها المتعلقة برعاية المصالح البريطانية في عدن ومنطقة البحر الاحمر بوجه عام . وبناء على المعلومات التي تضمها تلك الخطابات والمذكرات والتقارير المختلفة ، كان البريطانيون يرسمون سياستهم واستراتيجيتهم لمواجهة كافة الاحتمالات المتوقعة ،

بالاضافة الى الخطوات الايجابية التي يخطونها على طريق تحقيق مصالحهم في عدن ومنطقة البحر الاحمر على السواء .

حددت السلطات البريطانية في عدن في مطلع الحرب العالمية الاولى معالم الاستراتيجية البحرية التي وضعت على اساسها الخطة العامة لتحركات البوارج والزوارق البريطانية وسفن الحلفاء اثناء مرورها عبر البحر الاحمر من جهة ، وفرض حصار بحري محكم حول الموانى التابعة للاتراك العثمانيين في البحر المذكور من جهة اخرى . هذا فضلا عن رعاية مصالح بريطانيا وحلفائها مع القوى المحلية التي استقطبها البريطانيون الى جانبهم في منطقة البحر الاحمر على نحو ما حدث مع الادريسي في عسير في مطلع تلك الحرب ، ومع الشريف حسين في الحجاز عقب قيامه بثورته ضد الاتراك في سنة ١٩١٦ .

وتوضح المذكرة التي رفعها « البريجادير جنرال برايس "C.H.U. Price" » المقيم السياسي البريطاني في عدن الى حكومة الهند البريطانية في اليوم السابع والعشرين من يناير سنة ١٩١٦ معالم الاستراتيجية البحرية البريطانية في عدن ومنطقة البحر الاحمر والخطوط العريضة لهذه الخطة وذلك على النحو التالي :

اولا : فرض حصار بحري حول الموانى التابعة للسلطات العثمانية في البحر الاحمر ومنع وصول اية امدادات وتموينات اليها او خروجها منها .

ثانيا : العمل على تسهيل مرور السفن البريطانية وسفن الحلفاء عبر البحر الاحمر وحمايتها من اية اخطار .

ثالثا : ضمان حماية السفن التابعة للادريسي حليف البريطانيين والمحافظة على فتح موانيه — وخاصة ميناء ميدي — لاستقبال الامدادات والمؤن والتجارة ، وتسيير سفنه بين تلك الموانى وحمايتها من اية اخطار .

رابعا : تأمين الملاحة البحرية للسفن الفرنسية في البحر الاحمر وخاصة بين ميناءي جيبوتي واوبوك وبين ميناء عدن .

خامسا : تأمين الملاحة البحرية للسفن الايطالية في البحر الاحمر وخاصة بين ميناءي عصب ومصوع وبين ميناء عدن .

كما اشار « البريجادير برايس » في مذكرته الى حكومة الهند البريطانية الى انه قد تم بالفعل تنفيذ هذه الخطة البحرية البريطانية ، بحيث اغلقت جميع الموانى العربية المطلة على الجزء الجنوبي من البحر الاحمر والتي كانت خاضعة للسلطات العثمانية ، مع مراعاة عدة اعتبارات تتعلق بمصالح البريطانيين وحلفائهم اهمها :

١ ــ : يسمح بنقل المسافرين والبضائع فيما بين ميناء عدن وجزيرتي بريم وكمران وبين ميناء ميدي التابع للادريسي في عسير وبالعكس بواسطة بواخـــر « كواسجي » و« دنشو » Cowasjee and Dinshaw"وليس بأية وسيلة اخـــرى .

٢ ــ يسمح بنقل المسافرين والبضائع بين موانى جيبوتي وعصب ومصوع في غربي البحر الأحمر وبين مينائي ميدي وعدن في شرق البحر المذكور بواسطة السفن الشراعية الفرنسية والايطالية .

٣ ــ يسمح بالتبادل التجاري بين موانى الادريسي الواقعة بين « خور البيرق » و« حابل » بواسطة السفن الشراعية التابعة للادارسة وليس بأية وسيلة أخرى . على ان يزود قادة تلك السفن وملاحوها من العاملين بالموانـــي التابعة للادريسي بتراخيص وشهادات واعلام تسهل مهمتهم ، وعلى ان يتم أسر اية سفينة بطاقمها وركابها وحمولتها اذا لم تلتزم بتلك القواعد .

٤ ــ يسمح لكل الموانى الواقعة بين « خور البيرق » و « حابل » الواقعة شرقي البحر الاحمر والتابعة للادريسي باستقبال المتاجر المحمولة بواسطة السفن الشراعية والتي تأتي من منطقة حراسة الجزء الشمالي من البحر الاحمـــر بما فيها ميناء جدة ، على ان تزود تلك السفن بتراخيص وشهادات واعلام من السلطات البريطانية في عدن حتى لا تتعرض للاسر (٨٤) .

وهكذا اقتضت استراتيجية البريطانيين البحرية في عدن والبحر الاحمر اثناء الحرب العالمية الاولى فرض حصار بحري محكم حول الموانى التابعة للعثمانيين والحيلولة دون وصول أية امدادات أو تموينات اليهم .كما اقتضت هذه الاستراتيجية ايضا حماية السفن البريطانية وسفن الحلفاء الفرنسيين والايطاليين ، فضلا عن السفن التابعة للادريسي التي حرص البريطانيون على ضمان استمرار تسييرهـــا وسلامتها حتى تظل موانيه مفتوحة لاستقبال الامدادات والتموينات ، كما يستمر نشاطها التجاري على ما هو عليه بكل ما يحدثه ذلك من انتعاش مادي وسياسي له آثاره في تعزيز مكانة حلفاء البريطانيين في المنطقة . وقد حرص البريطانيون كـــل الحرص على ربط الموانى التابعة للحلفاء على جانبي البحر الاحمر بميناء عدن الهام الذي يعتبر مركز تنفيذ هذه الاستراتيجية ومحورها الرئيسي .

المبحث السادس

تطور العلاقات البريطانية الادريسية أثناء الحرب العالمية الأولى

ويمكننا تتبع تطور العلاقات بين البريطانيين في عدن والادريسي في عسير اثناء الحرب العالمية الاولى من خلال الخطاب المرسل من « بريجادير جنرال برايس Price » المقيم السياسي البريطاني في عدن الى سكرتير حكومة بومباي في ٢٧ يناير سنة ١٩١٦ والذي يشير فيه الى زيارة « الكولونيل جاكوب » لمحمد الادريسي في عسير . وقد تمت هذه الزيارة في اليوم السادس من الشهر المذكور ، ورافق « جاكوب » فيها بعض الضباط البريطانيين في عدن ، ورحب الادريسي بهم جميعا ترحيبا حارا ، وتبادل الآراء معهم ، مما جعل « برايس » على ثقة من نتائج تلك الزيارة التي وصفها حينذاك بأنها «مثمرة» (٨٥) .

واشار « برايس » الى ان الجانبين البريطاني والادريسي قد بحثا مسألة نقل وتبادل التجارة بين موانى الادريسي وموانى الحجاز والتي تم تحت ستارها وصول بعض البضائع الى موانى الاتراك خلال العامين الاولين من سني الحرب الكبرى (الاولى) مما شكل صعوبات جمة أمام السفن البريطانية التي كانت تقوم باعمال الحراسة وحماية سفن الحلفاء في البحر الاحمر . غير ان الادريسي أوضح «لجاكوب» ان وقف تبادل التجارة بين موانيه في عسير وموانى الترك في الحجاز كان يؤثر تأثيرا ضارا على مصالح شعبه نظرا لان ذلك يحرمهم من مصدر للغلال تكون اسعارها فيه ارخص من الاسعار الموجودة لدى اية مصادر اخرى . ولهذا اقترح « برايس » على حكومة بومباي اغفال هذا الموضوع حتى لا يتعرض مركز الادريسي ازاء شعبه للحرج ويؤثر ذلك بالتالي على موقفه المعادي ازاء الاتراك حينذاك .

كما اوضح « برايس » في خطابه الى حكومة بومباي ان كميات الكيروسين التي كانت تصدر من عدن قد انقصت اثناء الحرب مما جعل الادريسي يطلب بالحاح استمرار امداده بكميات الكيروسين المعتادة . واقترح « برايس » الموافقة على تلبية مطلبه لضمان استمرار ولائه للبريطانيين .

وذكر « برايس » في خطابه ان العرب يلقون اللوم على الاتراك نتيجة القيود المفروضة عليهم ، وان ذلك يتفق تماما مع المصالح البريطانية حيث ان ذلك يستثير الوقيعة بين الاهالي وبين الاتراك، بينما يبعد الاهالي عن البريطانيين كل مسئولية.

وقد اقترح « جاكوب » في تقريره منح الادريسي وسام الفروسية البريطاني وذلك لضمان ولائه لبريطانيا ، غير ان « برايس » المقيم السياسي البريطاني في عدن اشار الى ان ذلك الامر سابق لاوانه ، وقد ابدى الادريسي « لجاكوب »تقديره للقائد البريطاني« كراوفورد Commander Crawford " على التعاون الذي ابداه لتوطيد علاقته مع البريطانيين .

وقد ابدى « برايس » في ختام خطابه تقديره البالغ « للكولونيل جاكوب » مساعد المقيم السياسي البريطاني في عدن نظرا لمقدرته الفائقة وبراعته النادرة في تنفيذ مهمته لتوطيد العلاقات بين البريطانيين في عدن والادريسي في عسير ، خاصة وان « جاكوب » كانت له خبرة ودراية بشئون المنطقة ، فضلا عن اتقانه للغة العربية مما ساعده كثيرا في ادارة حوار مفيد ادى الى نجاح مهمته .

اما عن التقرير الذي وضعه « جاكوب » والخاص بزيارته للادريسي في يناير سنة ١٩١٦ — والذي ارسله « البريجادير جنرال برايس » المقيم السياسي البريطاني في عدن رفق خطابه في اليوم السابع والعشرين من الشهر المذكور — فقد اوضح فيه « جاكوب » ان الادريسي حرص على عدم اظهار علاقته مع البريطانيين والايطاليين لشعبه حتى لا يتأثر مركزه الديني لدى اتباعه نتيجة لاتصاله وتحالفه مع غير المسلمين (٨٦) .

وقد ناقش « جاكوب » مع الادريسي موضوع انتقال التجارة والمؤن من الموانى الادريسية الى موانى الحجاز التابعة للاتراك . وقد اكد الادريسي « لجاكوب » عدم وصول أية مؤن من مرافئه الى موانى الترك في الحجاز وان كان قد اعترف بامكانية تهريب اية بضائع الى هناك ، ولهذا طلب الادريسي تشديد الحراسة من قبل السفن البريطانية لوقف عمليات التهريب المحتملة . وبالنسبة لاحتمال استخدام جزر فرسان كمخبأ للسفن التركية المعادية ، فقد اجاب الادريسي بان هذا مستبعد لان هذه الجزر لا ترسو بها سوى قوارب صيد اللؤلؤ التابعة له حينذاك .

على ان « جاكوب » قد ابدى في تقريره اعتقاده الشخصي بأن وقف التجارة مع جدة اجراء غير سياسي لان جدة ميناء عربي واسلامي بارز وان محاصرته من شأنها اثارة مشاعر العرب والمسلمين ضد بريطانيا في وقت تحتاج فيه الى كسب ودهم . كما ان حصار جدة من شأنه ان يحرم موانى الادارسة من تجارتها المفتوحة على الهند والسودان وغيرهما ، فضلا عن ان ذلك يؤدي الى ارتفاع الاسعار مما يثير سخط الجميع على البريطانيين وهو أمر تحرص السياسة البريطانية على تلافيه .

وقد اكد الادريسي « لجاكوب » حرصه على عدم ارسال اية مؤن او ذخائر

الى الاتراك عبر بلاده ، وأنه تقع على زوارق الحراسة البريطانية في البحر الاحمر مسئولية مراقبة السواحل للحيلولة دون وصول أية تموينات اليهم . كما وافق الادريسي على أن يحمل رجاله من العاملين في السفن تراخيص وشهادات واعلام حتى تميزهم سفن وزوارق المراقبة البريطانية عن غيرهم .

وقال «جاكوب» في تقريره انه قد تأثر غاية التأثر بمشاعر العداء التي يكنها الادريسي للاتراك وبعدم تصديقه لوعودهم . وقال الادريسي ان الرأى العام في عسير كان متعاطفا معهم بوصفهم مسلمين غير ان تلك النظرة قد تغيرت بعد انضمام الترك لالمانيا « التي كانت تحارب من أجل التوسع » . وأوضح «جاكوب» ان الادريسي كان واثقا من ان الحلفاء سينتصرون في المدى الطويل ، ولكنه كان يخشى أن يعقد صلحا يترك الاتراك مسيطرين على الممتلكات التي كانوا يحتلونها في شبه الجزيرة العربية حينذاك .

وقد استفسر «جاكوب» من الادريسي عما يفعله مع الاتراك على الحدود المباشرة بين عسير والحجاز . فأجاب الادريسي بأنه يحتجز قوات العدو التي لولاه لوجهت الى لحج . غير انه ابدى حاجته الماسة للمؤن والذخائر واعطى عينات منها الى «الميجور برادشو» الذي رافق «جاكوب» في تلك الزيارة . واشار «جاكوب» الى ان المراكز التركية المواجهة للادريسي وخاصة في «اللحية» كانت قوية التحصين مما يستلزم مساعدته وتدعيم قوته حتى لا يصبح هدفا لحركة انقضاض قوية من قبل الاتراك الذين كان يساعدهم الامام يحيى بالمؤن والرجال على نحو ما أكده الادريسي .

وقال «جاكوب» ان الادريسي أوضح له ان الكثيرين من الجنود العثمانيين يهربون من الخدمة ويلجأون اليه بعد ان يتسكعوا حول جيزان وميدي . وقد قدم الادريسي «لجاكوب» اثنين من هؤلاء أحدهما تركي والآخر عربي لترحيلهما الى عدن . كما عرض الادريسي على «جاكوب» صندوقا مملوءا بالديناميت وأكد له انه نقل الى جيزان لتدمير داره هناك بتحريض من الاتراك .

واشار «جاكوب» في تقريره ايضا الى ان الادريسي نشط الى حد بعيد في استمالة رجال القبائل حتى انه استقبل في جيزان مائتي مندوب عن قبائل عسير . كما انه حاول ان يتقرب الى القبائل اليمنية القوية من أمثال حاشد وبكيل ، وانه كان في امكانه اجتذاب هذه القبائل للانضمام الى جانب البريطانيين ضد الاتراك اذا منحوا مبالغ مالية هي في حقيقة الامر رشوة محضة .

أما بالنسبة لموقف الادريسي ازاء الامام يحيى في ذلك الحين فقد اوضح «جاكوب» انه قد تحول من التحالف ــ قبل اتفاق الامام مع الترك في سنة ١٩١١ ــ الى العداء السافر بعد عقد هذا الاتفاق . ولهذا حاول الادريسي اجتذاب اتباع

المذهب الاسماعيلي في نجران الى جانبه باعتبارهم معادين مذهبيا للامام يحيى زعيم الزيديين . واشار «جاكوب» الى ان جهود الادريسي حينذاك منصبة على العمل الدبلوماسي ، وانه ما لم يحصل على الاسلحة والذخائر اللازمة فانه لن يتمكن من القيام بعمل جريء حاسم ضد الاتراك .

واستفسر «جاكوب» من الادريسي عن رأيه في الشريف حسين في الحجاز فأجابه الادريسي بأنه كان يتطلع الى معرفة اتجاهاته ازاء البريطانيين غير ان الادريسي كان يبجل الشريف حسين ولكنه لم يكن يعرف ما يكنه ازاء الترك . بل انه كان يعتقد ان الشريف كان ضعيفا لا يستطيع ان يعادي الاتراك مما كان يجبره على اعلان صداقته لهم .

وتحدث «جاكوب» في تقريره عن شخصية الادريسي ومشاعره ازاء البريطانيين فقال انه كان طويل القامة ، عريض المنكبين ، داكن البشرة ، لطيف المعشر ومهذب للغاية .

وكان حديثه عن الحكومة البريطانية يتسم بالاكبار والتقدير لمشاعرها ازاء المسلمين . وقال جاكوب ايضا انه قد بهره ذكاء الادريسي الحاد الذي تأثر بنشأته وتعليمه في الازهر كما لمس انه مرح وتقي وورع وانه كان يقضي معظم وقته في ممارسة الشعائر الدينية كأفضل ما يليق بمركزه كزعيم للطريقة الاحمدية . واضاف «جاكوب» قائلا ان الادريسي كان لا ينتقل كثيرا في وضح النهار ولكنه كان يمارس معظم اعماله ليلا .

واختتم «جاكوب» تقريره عن زيارته للادريسي بقوله انه سوف يوجز هذا التقرير المطول بالتأكيد على اهمية مساعدة الادريسي بشتى الوسائل الممكنة من اسلحة تمكنه من مواجهة الاتراك . ومن اموال تساعده على تأليب القبائل عليهم واعتقد «جاكوب» ان ذلك هو استثمار سليم . كما اقترح ان تمنح الحكومة البريطانية الادريسي وسام الفروسية أو تخلع عليه لقبا دينيا مناسبا ، حتى يكون هذا التقدير حافزا له على التفاني في خدمة المصالح البريطانية في منطقة البحر الاحمر وعلى مقربة من عدن في تلك الفترة الهامة اثناء الحرب (العالمية الاولى) .

ومما يزيد في توضيح تطور علاقة البريطانيين في عدن بالادريسي في عسير اثناء الحرب العالمية الاولى ايضا ذلك الخطاب الذي ارسله «البريجادير جنرال برايس C.H.U. Price » المقيم السياسي البريطاني في عدن الى سكرتير حكومة الهند ــ القسم السياسي في بومباى ــ في اليوم التاسع والعشرين من يناير سنة ١٩١٦ اى في اعقاب سقوط لحج في ايدي القوات العثمانية . وقد ارفق «برايس» بخطابه صورة من خطاب آخر له كقائد عام للقوات البريطانية في عدن

الى رئيس هيئة الاركان العامة للقوات البريطانية في الهند والمؤرخ في ٢٠ يناير سنة ١٩١٦ والمتضمن تقريرا عسكريا قدمه « الميجور برادشو » ضابط الاركان العامة في عدن الذي رافق « الكولونيل جاكوب » مساعد المقيم السياسي هناك في زيارته الاخيرة للادريسي في عسير والتي سبق ان عرضت نتائجها من خلال عرض تقرير «جاكوب» نفسه . فقد اشار «برايس» الى ان «برادشو» قد ذكر في تقريره ان الادريسي قد أوضح للبريطانيين في شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ كافة الترتيبات التي أعدها للاستيلاء على ميناء «اللحية» من القوات التركية المسيطرة عليه ، وان البريطانيين قدموا له المعونة البحرية لتحقيق هذا الهدف . غير ان الاتراك كانوا قد عززوا قواتهم هناك بقوات عربية وتركية مسلحة بالبنادق والذخائر تمكنت من السيطرة على المواقع الطبيعية ذات الاهمية الاستراتيجية في الدفاع عن المدينة ، مما اضطر قواته الى التراجع عنها . وقد حدث ذلك في الوقت الذي كان يعمل فيه على كسب تأييد قبائل اليمن القوية لنفوذه السياسي وذلك بفضل المساعدات التي تلقاها من البريطانيين بموجب المعاهدة التي عقدها معهم في ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥ ووفقا للسياسة التي أتبعها البريطانيون معه حينذاك .

وقد اكد «الميجور برادشو» ان الادريسي كان يعاون البريطانيين معاونة ملموسة في اعاقة الترك عن الاتصال بالقبائل العربية وضمها الى جانبهم ، كما قام بشغل الترك عن توجيه قوات أخرى الى لحج لتعزيز حاميتهم هناك . وقد وردت انباء الى البريطانيين في عدن تفيد بأن كتيبتين عثمانيتين قد سحبتا مؤخرا من منطقة الحدود المواجهة لقوات الادارسة في شمال اليمن واتجهتا صوب لحج وقال «الميجور برادشو» ان الادريسي طلب بالحاح امداده بكميات من الذخيرة التي يمكنه استخدامها بواسطة البنادق الايطالية ، وكانت ايطاليا قد أبدت له عدم استطاعتها تزويده بالذخائر المطلوبة وهي من طراز «وترلي Waterli » ولهذا فأنه لا يعلم من أين يأتي بمثل هذه الذخيرة اذا لم توفرها له ايطاليا والتي بدونها سيكون عدد هائل من اتباعه غير مسلحين وغير مؤثرين بالتالي في المعارك الحربية التي كان عليه ان يخوضها ضد القوات العثمانية .

وقد تساءل «الميجور برادشو» عما اذا كان في مقدور حكومة الهند البريطانية توفير كميات الذخيرة التي طلبها الادريسي بنوعياتها المختلفة . كما أوضح ان سلطات عدن زودت الادريسي بمليون طلقة من طراز «ليجرا Le Graw » منذ نشوب الحرب . غير انها تلقت رسالة منه يطلب فيها امداده بمليون طلقة أخرى بالاضافة الى ألف بندقية من نفس الطراز حتى يتمكن من تسليح قواته .

وقال «الميجور برادشو» في تقريره الذي رفعه الى حكومة الهند البريطانية «البريجادير جنرال برايس» القائد العام للقوات البريطانية في عدن ان الادريسي

اتصل بالفرنسيين في جيبوتي وطلب منهم تزويده بالبنادق والذخيرة اللازمة له ، غير انهم ابدوا عدم استطاعتهم مساعدته في ذلك الحين . ولهذا فقد طلب «برايس» من وزير الدولة لحكومة الهند البريطانية القيام بالاتصالات اللازمة مع الحكومة الفرنسية لاجابة مطالب الادريسي . وعبر «برايس» عن رأيه في ضرورة قيام بريطانيا بتزويد الادريسي بالاسلحة والذخائر اللازمة له وذلك نظرا لان الدور المناط به القيام بتنفيذه ضد الترك حينذاك كان يستلزم تقديم تلك المساعدات اليه. وقد أحضر «الميجور برادشو» الى عدن عينات من قذائف المدافع التي طلبها الادريسي ، ولهذا فقد طلب «البريجادير جنرال برايس» افادته برقيا عن الجهة التي ينبغي ان يبعث اليها بتلك العينات من القذائف للاتفاق على كيفية استيرادها لتزويد قوات الادريسي بها .

وقد ذكر «البريجادير جنرال برايس» ان «الميجور برادشو» قد أوضح في تقريره بيانا بامكانات الادريسي واسلحته ، وجاء في هذا البيان ان الادريسي كانت لديه حينذاك ثلاثة آلاف بندقية تركية من طراز « موزر » مع كمية ضئيلة جدا من ذخيرتها . ولهذا رأى «برايس» انه اذا كان قد امكن الحصول على كمية من الذخيرة الحربية سبق الاستيلاء عليها في جبهة العراق ، فانه يناشد حكومة الهند البريطانية ان ترسل كمية منها الى عدن للاحتفاظ بها والافادة منها وقت الحاجة لتدعيم حلفاء بريطانيا في الجزيرة العربية ومنطقة البحر الاحمر بوجه عام اثناء الحرب الكبرى (الاولى) .

وجدير بالذكر ان «البريجادير برايس» المقيم السياسي البريطاني في عدن قام من جانبه بارسال صورة من خطابه — المتضمن ذلك التقرير الهام الذي قدمه «الميجور برادشو» ضابط الاركان العامة في عدن عقب زيارته للادريسي — الى كل من وزير الدولة لشؤون الهند ، وسكرتير القسم الخارجي بدلهي ، بل المندوب السامي البريطاني بالقاهرة أيضا (٨٧) . ولا شك ان ذلك يؤكد توفر عنصر التنسيق العسكري بين مناطق نفوذ بريطانيا في منطقة البحر الاحمر والهند والشرق بوجه عام ، وكانت عدن تمثل مركزا هاما من مراكز هذا التنسيق بطبيعة الحال .

أما بالنسبة لتقرير «الميجور برادشو» ضابط الاركان العامة للقوات البريطانية في عدن . فقد أوضح فيه تفصيلات أخرى حول طبيعة الظروف المحيطة بالعلاقات البريطانية الادريسية في تلك الفترة من الحرب الكبرى الاولى في سنة ١٩١٦ بما يلقى كثيرا من الضوء على سياسة البريطانيين على الساحل الشرقي للبحر الاحمر بعد هجوم الترك وسيطرتهم على لحج .

فقد أوضح «برادشو» في تقريره انه اثناء وجوده في جيزان اجتمع مع الادريسي وتبين ان العمليات الحربية التي قام بها ضد الترك في شمال اليمن كانت تفتقد التنسيق السليم الى حد كبير . وقد بدا «لبرادشو» ان قوات الادريسي لم تتعرض لمطاردة الاتراك والقبائل العربية المحالفة لهم عند تراجعها وتقهقرها من «جنده» و «وعيدات» في شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ . كما بدا له ايضا ان الادريسي لم تكن لديه فكرة واضحة عن امكانات الترك وعدد لواءاتهم ووحداتهم العسكرية وانما كان يعتقد ان قوات الاتراك كانت تفوق قواته في الرجال والعتاد وان له حينذاك حوالي ثلاثة آلاف مقاتل موزعين في جهات مختلفة بالاراضي اليمنية . وقد تبين «برادشو» ان الاتراك لم يكن لديهم قائدا قويا في اليمن وان « راغب بك » قائدهم في عسير كان ضعيفا ولا يخشى منه ابدا ، كما ان معظم الترك كانوا يعسكرون في صنعاء وعلى مقربة منها بينما كان يشكل السوريون ٥٠٪ من اللواء العثماني الموجود في اليمن حينذاك .

كما تبين «برادشو» ايضا ان الجنود العرب في الجيش العثماني ساخطون على الترك نظرا لانهم لم يكونوا يتقاضون مرتباتهم بانتظام ، بينما كان يحصل الاتراك على كل شيء قبل ان يحصل العرب على حقوقهم مما جعل الجنود العرب يتوقون الى التخلص من نير الاتراك وظلمهم .

وقد اكد «برادشو» ان الامام يحيى والقائد التركي في «ابها» كانا يتراسلان بين الفينة والاخرى عن طريق رجال موثوق بهم ، مما يؤكد وجود تعاون بين الامام والاتراك ضد الادريسي حينذاك . واوضح «برادشو» ان الانطباع العام لديه حينذاك يوحي (اى في مطلع عام ١٩١٦) بأنه لا توجد اية تحركات على خطوط المواجهة في عسير ، ولكنه واثق تماما من عداء الادريسي للترك ، كما كان الادريسي يناصب الامام يحيى العداء بعد ان عقد الاخير صلحا مع الاتراك في سنة ١٩١١ . ولهذا فقد رأى « برادشو » ان عداء الادريسي للترك والامام يحيى يمكن أن يحقق فائدة للبريطانيين اذا ما احسنوا .

وقال «برادشو» انه من خلال المعلومات التي تجمعت لديه يمكنه ان يؤكد وجود سبعة لواءات تركية محصورة في مثلث تحده صنعاء شرقا ، والحديدة غربا ، واللحية شمالا ، وهي مسلحة بعدد من المدافع والبنادق وكميات من الذخيرة . وقد توقع «برادشو» انه اذا ظل الادريسي على عدائه للترك وللامام يحيى ، فسوف تظل هذه اللواءات معسكرة في شمال اليمن ، وقد تتفرغ للاتجاه ناحية الجنوب الى لحج اذا عقد صلح هذه الاطراف ، مما يمكن ان يشكل خطرا على البريطانيين في عدن في ذلك الحين .

وتوقع «برادشو» أن الادريسي لم يكن يعتزم حينذاك — اى في مطلع عام ١٩١٦ — القيام بأية عمليات أكثر من استعداده النسبي لمواجهة المفاجآت وما يمكن أن يسفر عنه الصراع الدائر بين القوى الكبرى في الحرب . ويعزى ذلك الموقف السلبي نسبيا لسببين ، أولهما ان الادريسي لم يكن واثقا ممن سترجح كفته في نهاية الحرب وهو لا يريد ان يورط نفسه قبل ان يتضح الموقف . وثانيهما ان الادريسي في حقيقة الامر لم يكن في مركز يسمح له بالهجوم على الاتراك ويضمن الانتصار عليهم في نفس الوقت . فهو على الرغم من توفر عدد كبير من البنادق لديه بالاضافة الى عدد من المدافع يساوي ما لدى الاتراك بل قد يفوق ما لديهم في الجبهة الجنوبية المواجهة لعدن ، غير ان ما كان لديه من قذائف للمدافع والبنادق الايطالية كان محدودا فضلا عن يأسه من امكانية حصوله على مزيد من تلك الانواع من الذخيرة . وكان بحوزة الادريسي خمسة مدافع ايطالية اغتنمها من الاتراك ، كما كان لديه ما بين مائة ومائة وخمسين قذيفة لكل مدفع . وقد لمح الادريسي «لبرادشو» انه لا يمكنه أن يفعل شيئا بتلك الكمية من الاسلحة والذخيرة ، وانها تفي بالكاد لمواجهة الاتراك حتى لا يخضعوا لنفوذهم رجال القبائل الموالين له حينذاك .

وقد أكد الادريسي «لبرادشو» ان الاتراك قد اخضعوا اليمن بمدافعهم وانهم كانوا أقل من العرب في عدد حملة البنادق . غير ان «برادشو» لم يتوقع من الادريسي ان يقوم بأى عمل آخر مضاد للاتراك ما لم تكفل له بريطانيا تزويده بالذخائر اللازمة للمدافع والبنادق ،على ان الادريسي كان يمكنه تعبئة ٣٢٠٠ مقاتل، وان كانت الذخيرة الموجودة لديه كما يقول «برادشو» لا تكفي لتجهيزهم كاملا ، « خاصة وأن الاعراب كانوا على استعداد لتبديد الذخيرة باطلاق النار من قبيل تعبيرهم عن الفرح والسرور » .

وقال «برادشو» في تقريره ان الادريسي قد قرر ان لديه حوالي الفين الى ثلاثة آلاف بندقية من طراز « موزر Mauser » كان قد استحوذ عليها من القوات العثمانية . هذا بالاضافة الى أربعة آلاف بندقية من طراز «ليجرا Le Gra » وقد توفرت لديه كمية من الذخيرة الخاصة بالطراز الاخير من البنادق . غير ان حيازة الادريسي لهذا الخليط غير المتجانس من البنادق المختلفة يظهر قلة تبصره بشؤون الحرب . ولهذا فقد أوضح «برادشو» ان البريطانيين طالما كانوا عاجزين عن امداد الادريسي وتزويده بذخائر « وترلي Waterli » الايطالية وبعدد كبير من البنادق التي « يمكننا تزويده بها » فان مركزه لا بد ان يظل غير سليم .

وأوضح «برادشو» ان قوات الادريسي في مطلع عام ١٩١٦ كانت موزعة

على جبهتين ، فثلث القوات والمدافع كانت مركزة على الحدود الشمالية ، بينما الثلثان الباقيان يعسكران على الحدود الجنوبية . ويرجح «برادشو» ان الادريسي اذا توفرت لديه ذخيرة المدافع التي يحتاج اليها فانه سيحاول ان يستعيد ما فقده من ارض في اتجاه ابها وقنفدة . كما أوضح «برادشو» ايضا ان الادريسي كان على الرغم من عدم تمكنه حينذاك من القيام بأية اعمال حربية ضد الترك تتفق ومصالح البريطانيين ، فان مكانته العسكرية كحليف لبريطانيا ظلت على درجة كبيرة من الاهمية نظرا لعدائه للترك من جهة وللامام يحيى من جهة اخرى .

على ان «برادشو» قد اكد في نهاية تقريره ــ الذي ارسله « البريجادير جنرال برايس » المقيم السياسي البريطاني في عدن الى سكرتير حكومة الهند والى رئيس هيئة الاركان العامة في دلهي في ٢٩ يناير سنة ١٩١٦ ــ انه لم يكن من الممكن حينذاك الاعتماد على الادريسي في القيام بعمليات حربية تفرض على الاتراك المعسكرين في لحج ان ينسحبوا عائدين الى الشمال على مقربة من صنعاء عاصمة اليمن العثمانية . ولا شك ان السبب في ذلك كان يرجع الى ان التهديد الذي كان يشكله الادريسي بالنسبة لهم غير كاف لتحقيق تلك الغاية ، مما يوضح اهمية قيام البريطانيين بتدعيمه عسكريا في ذلك الحين ، وهو ما اوصى به «برادشو» وأكد عليه في تقريره ، كما أكد هذه التوصية «البريجادير برايس» في خطابه ــ الذي ارفق به التقرير المذكور ــ وارسل الى هيئة الاركان البريطانية العامة في دلهي (٨٨) .

ومن الواضح ان السياسة البريطانية كانت تهدف من وراء مساندة الادريسي ضد الترك في شمال اليمن في ذلك الحين الى اجبار الاتراك على سحب بعض قواتهم من لحج المواجهة لعدن حتى يتسنى للبريطانيين طردهم من هناك حفاظا على قاعدتهم الحيوية في عدن التي كانوا يتحكمون بسيطرتهم عليها في اهم طريق لمواصلاتهم الامبراطورية عبر البحر الاحمر .

ويمكن التعرف على وجهة نظر العسكريين البريطانيين في عدن ازاء حركة الادريسي في عسير من الخطاب الذي بعث به «البريجادير جنرال برايس C.H.U.. Price » الى سكرتير حكومة بومباى في اليوم التاسع والعشرين من يناير سنة ١٩١٦ وارفق به ملخصا للتقرير الذي أعده « الميجور جنرال برادشو C.R. Bradshaw » عضو هيئة الاركان العامة للجيش في عدن بخصوص الادريسي في عسير .

اذ جاء بخطاب «برايس» ان الادريسي ابلغ البريطانيين في عدن خلال شهر نوفمبر ١٩١٥ بترتيباته العسكرية التي أوضحت ان اهتمامه كان منصبا على

الاستيلاء على ميناء «اللحية» بعد ان قدم البريطانيون له بعض المساعدات لتحقيق ذلك . وقد أوضح الادريسي ان الاتراك حرصوا على تأمين سلامة هذا الميناء بقوات عربية وتركية تابعة لهم ومجهزة تجهيزا حسنا بالبنادق ، كما انهم طوقوا قواته من الجنوب والشرق وانه ليس لديه من القوة ما يؤهله للقيام بعمل فعال . وأوضح «برايس» ان الادريسي يقدم للبريطانيين مساعدات ملموسة في ابعاد العرب عن الاتراك ، وفي اعاقة واشغال القوات التركية في عسير ، الامر الذي لولاه لوجهت للخدمة في لحج ، وان كان قد علم مؤخرا بأن الترك سحبوا كتيبة وربما كتيبتين من المنطقة المجابهة للادريسي في عسير ووجهوها الى لحج .

وفيما يتعلق بالمساعدات الحربية اللازمة للادريسي فقد أشار «برايس» الى انه علم من خلال اتصالاته معه بأن لديه بنادق ايطالية تفوق في عددها ما لديه من البنادق الفرنسية ، وان الادريسي يلح في طلب الذخيرة اللازمة للبنادق الايطالية ، على الرغم من ان الحكومة الايطالية عبرت عن عدم استطاعتها توريد الذخيرة المطلوبة . وتساءل «برايس» عما اذا كان من الممكن تصنيع هذه الذخيرة لتوريدها للادريسي ، اذ بدونها يفقد عددا كبيرا من رجاله فعاليتهم القتالية . وأوضح «برايس» انه ارسل للادريسي مليون طلقة من طراز «الليجرا» خلال فترة الحرب ، وانه تلقى رسالة من الادريسي بحاجته الى مليون طلقة اخرى ، وبألف بندقية من طراز «الليجرا» ايضا حتى يسلح بها رجال قبائل «الما» التي تقطن في شمال بلاده . وأوضح «برايس» ان جيبوتي لا يمكنها توريد البنادق المطلوبة ، مما جعله يطلب من وزير الدولة لشؤون الهند الاتصال بالحكومة الفرنسية للاستجابة لهذا الطلب .

واختتم «برايس» خطابه الى سكرتير حكومة بومباى بقوله « ان مساعداتنا للادريسي قاصرة حتى الان على تزويده بالذخيرة وبعدد قليل من البنادق ، فأنني أعتقد انه من الضروري مساعدته بالذخيرة اللازمة للبنادق . وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن الدور السلبي الذي يبديه ليس بعيدا تماما عن التأثر بحاجته الى الثقة لكي يواجه أعداءه مع النقص الذي يعاني منه في الذخيرة اللازمة للبنادق» . وأشار الى ان «الميجور برادشو» أحضر معه عينات من دانات المدافع التي يطلبها الادريسي ، واستفسر عن الجهة التي ينبغي عليه ان يرسل اليها هذه الدانات بما يمكنه من الحصول على اعداد من مثيلاتها . ثم قال ان تقرير «برادشو» افاد بأن الادريسي لديه ٣٠٠٠ بندقية من طراز «موزر» مع كمية ضئيلة من ذخيرتها ، ولهذا فقد اقترح «برايس» موافاته بكميات من هذه الذخيرة في حالة الاستيلاء عليها من العراق للاستفادة منها متى دعت الضرورة (٨٩) .

المبحث السابع

موقف البريطانيين إزاء الادارسة
في أعقاب سيطرة الترك على لحج

ويمكن التعرف على موقف البريطانيين في عدن ازاء الادارسة في عسير بوجه خاص وازاء القوى المحلية في اليمن بوجه عام بعد سيطرة الاتراك على لحج في اليوم الرابع من يوليو سنة ١٩١٥ من خلال الخطاب الذي أرسله «بريجادير جنرال وليم والتون William C. Walton » المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية في ١٤ مارس ١٩١٦ . وقد طلب «والتون» من حكومة الهند البريطانية تعديل موقفها السلبي ازاء القبائل المحيطة بعدن والقيام ببعض الاعمال الاصلاحية في عدن والمنطقة المحيطة بها حتى لا تقوم أية قوى أخرى منافسة بنيل قصب السبق في هذا الميدان بما يؤثر بالتالي على مركز البريطانيين في منطقة البحر الاحمر .

وقد أرفق «والتون» بخطابه لسكرتير حكومة الهند في بومباى تقريرا مقدما من «الكولونيل جاكوب » المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن والمؤرخ في مارس سنة ١٩١٦ وذلك لتدعيم وجهة نظره (٩٠) . وقد جاء بهذا التقرير ان هيبة البريطانيين ومركزهم في عدن والمناطق المحيطة بها في جنوب اليمن قد تدهورت الى حد كبير منذ سيطر العثمانيون على لحج في اليوم الرابع من يوليو سنة ١٩١٥ . ورغم ان اليمنيين غير متآلفين مع الاتراك الذين اتسم حكمهم بالصرامة والقسوة ، كما أنهم يتلقون معونات من قبل البريطانيين ويفضلون معاملتهم نسبيا عن معاملة الاتراك ، فانهم لم يكونوا على استعداد لان يفرضوا على أنفسهم تلقي أية امتيازات ومعونات يقدمها لهم الترك ايضا . ولهذا فقد رأى «جاكوب» أن الامر يستلزم القيام بعمل ايجابي لربط هذه القبائل بمصالح محددة مع البريطانيين في عدن اثناء الحرب الكبرى (الاولى) .

وقد أورد «جاكوب» مثالا على ذلك عندما ذكر ان سلطان الحواشب الذي اخترق الاتراك بلاده ليسيطروا على لحج قد تحول عن مخالفة البريطانيين واصبح تابعا حينذاك للاتراك . وهذا نفس ما حدث مع قبائل الصبيحي والعديد من القبائل الاخرى . بل ان الامير نصر امير الضالع انضم كذلك الى جانب الاتراك واصبح يتقاضى مرتبا منهم . كما أن بعض قرى الشعيري وتل جحاف أصبحت تابعة للاتراك ، واضطر شيخ العلوي أن يذهب الى الترك في لحج تحت ضغطهم

عليه أيضا . بل ان كبير مشايخ ردفان محمد صالح القطيبي رغم اعلانه تبعيته للبريطانيين في عدن فانه خشي من اغارة الاتراك على بلاده بعد ان رأى مصير المناطق المجاورة له مثل قرى الشعيري والضالع . ولهذا ارسل ابن شقيقه الى لحج للاتفاق مع الاتراك . كما ان سلطان الفضلي هو الآخر استجاب لاغراء الترك وخشي من سطوتهم بعد ان رأى ما حدث لجاره العبدلي في لحج ، مما جعله ينضم اليهم ، واحتج البريطانيون على ذلك دون جدوى .

ويشير «جاكوب» في تقريره الى ان المثل العربي القائل « ان عقل العربي في بصره » اى ان ما يراه بعينيه هو الذي يقتنع به ويترك أعمق الاثر في نفسه . ومن هنا يطالب «جاكوب» حكومة الهند البريطانية باتخاذ اجراءات حاسمة تكون لها آثار ملموسة وواضحة لاجتذاب القبائل المحيطة بعدن . كما أشار «جاكوب» الى ان قبائل يافع العليا لا يتقاضى زعماؤها مشاهرات من البريطانيين ولهذا فقد كانوا مستائين لابعادهم عن الدائرة التي تضم اصدقاء بريطانيا الذين يتلقون مساعدات مالية مما جعلهم عرضة للميل ناحية الاتراك والانحياز الى جانبهم . أما بالنسبة لشريف بيحان في شمالي اليمن فقد أوضح «جاكوب» انه كان يخشى من مؤامرات الامام يحيى في صنعاء ضده ، خاصة انه كان على خلاف دائم مع المنافسين له من السادة الزيديين .

واشار «جاكوب» في تقريره الى ان الترك سيطروا على لحج ليؤكدوا لرجال القبائل اليمنية ان مصلحتهم في الدفاع عن الاسلام تقتضي انضواءهم تحت قيادة الباب العالي لمحاربة بريطانيا ومحاصرة قواتها في عدن . وكانت المنشورات المتتالية لاذهان العرب على انهم يجبرون اخوانهم في الدين على محاربة دولة الخلافة ، وكان الترك يستشهدون في هذا الصدد « بآيات من القرآن » .

كما قال «جاكوب» ان وجود المستعمرات العثمانية على مقربة من المناطق المحيطة بعد ان كان له أسوأ الاثر على الحامية البريطانية المعسكرة في عدن نفسها . واضاف «جاكوب» الى ذلك قوله ان الاتراك قد عجزوا عن كسب ولاء الكثيرين من قادة العرب البارزين الى صفهم مثل سلطان العوالق وسلطان العوضي . وقد رفضت يافع عروض الترك ، حتى اعتبرت ان فكرة «الجهاد» التي نادوا بها — كما يقول «جاكوب» — مدعاة للسخرية ، وان كان البعض قد اعتقد ان موقف البريطانيين من ناحية أخرى أصبح أضعف مما كانوا يظنون . وعلى الرغم من ذلك فان وقوف بعض هؤلاء القادة العرب الى جانب الترك لم يعتبر من وجهة النظر البريطانية ردة وانتكاسا ، لانهم فعلوا ذلك تحت قوة الاتراك القاهرة حينذاك .

على ان البريطانيين في عدن — كما ذكر « جاكوب » في تقريره — عندما تبينوا

استلام السلطان الفضلي الاموال من الاتراك نظير قيامه بتسهيل تدفق المؤن على لحج فان السلطات البريطانية في عدن اضطرت ان تحرمه من المشاهرة وان تفرض حصارا بحريا حول ميناء شقره الذي كان مدخلا لتجارة عدن الى مناطق الجزيرة العربية الشمالية والشرقية . وادى هذا الحصار الى اضعاف علاقات الصداقة البريطانية مع القبائل اليمنية .

واضاف « جاكوب » الى ذلك قوله ان البريطانيين لكي يخففوا من شعور العداء ازاءهم من قبل العرب اليمنيين فقد سمحوا بدخول بعض البضائع الى ميناء شقره لتفي ببعض احتياجات القبائل ولوازمها ، وان كان حجم هذه البضائع تم تحديده حتى لا يتسرب الى الاتراك في لحج .

ثم انتقل « جاكوب » بعد ذلك الى الحديث — في تقريره — عن الادريسي في المخلاف السليماني وعسير بشمالي اليمن . وقد قال عنه ان نشاطه اثناء الحرب الكبرى وحتى كتابة هذا التقرير — في ١٠ مارس سنة ١٩١٦ — لم يكن ظاهرا بوضوح بسبب عدم توفر الذخيرة اللازمة للبنادق التي كان يستعملها جنوده . غير ان هناك سببا اكبر وراء ذلك الموقف ، وهو ان الادريسي كان يترقب حركة البريطانيين العسكرية سواء في اليمن او في الميادين الاخرى حتى يحقق مصالحه الشخصية من خلال القيام بالتحرك المناسب (٩١) .

وقال «جاكوب» في تقريره ان الادريسي أبلغه في جيزان بأنه واثق من نجاح البريطانيين في الميادين الخارجية الاخرى ، ولكنه قد ابدى تخوفه من ان تترك الحامية العثمانية في اليمن في نهاية الحرب فتشكل بذلك شوكة مؤلمة في ظهره كما تعوق تحركاته التوسعية لتدعيم سلطاته في شمال اليمن .

اما بالنسبة لشريف مكة فقد اوضح « جاكوب » في تقريره لحكومة الهند البريطانية في ١٠ مارس سنة ١٩١٦ ، بأنه لا يمكن اكتسابه الى جانب البريطانيين عن طريق زيادة حجم المؤن المرسلة الى ميناء جدة فقط ، بل انه ينبغي ايضا ان ينشط البريطانيون من جانبهم وفق برنامج محدد حتى يقف الى جانبهم ضد الترك . واكد « جاكوب » ان الادريسي لا يثق في شريف مكة . كما اكد ايضا انه يصعب عقد اتفاق بين الادريسي والامام يحيى وانه من المستحيل حينذاك التوفيق بينهما لاسباب عديدة معروفة . بل ان « جاكوب » قد اكد في نفس الوقت انه يصعب تكوين اتحاد عربي مضاد للاتراك في ذلك الحين وذلك نظرا لان « لكل رئيس عربي لعبته » ، ولهذا أبدى «جاكوب» رأيه في امكانية قيام هؤلاء الزعماء العرب كل على حدة بالثورة ضد الترك اذا امكن مع وضع برنامج مقبول لكل منهم ، مؤكدا ان التوصل الى تحقيق ذلك يعتبر امرا حيويا بالغ الاهمية لتعزيز موقف البريطانيين في منطقة البحر الاحمر اثناء الحرب الكبرى .

وفيما يتعلق بامام صنعاء فقد اوضح « جاكوب » انه لن ينحـــاز انحيازا واضحا الى جانب الاتراك ، وان كان يقوم بتزويد قواتهم ببعض المؤن والاغذية . واكد « جاكوب » تطلعات الامام يحيى للسيطرة على جميع اجزاء اليمن ، ولهـــذا فقد ظل على اتصال دائم مع قبائل يافع والبيضا وبيحان ومأرب وغيرها ، كما كان على صلة بجميع القبائل اليمنية التي اصبحت تحت الحماية البريطانية ، وخاصة مع سلطان لحج الراحل « السير احمد بن فضل العبدلي » الذي عقد اتفاقيـــة صداقة معه هذا على الرغم من ان تلك القبائل كانت شافعية المذهب ولم تكـــن متحمسة لمصادقة الامام الزيدي بطبيعة الحال ، وان كانت كل اراضيها بالاضافة الى عدن نفسها تابعة لامام صنعاء قبيل ظهور حركات الانفصال في النصف الاول من القرن الثامن عشر الميلادي .

وقال « جاكوب » ان الامام يحيى والادريسي كانا صديقين قبل عقد صلح « دعان » بين الامام والاتراك العثمانيين في سنة ١٩١١ ، وقد حاول البريطانيون التوفيق بين الجانبين في مطلع عام ١٩١٤ تمهيدا لتكوين كتلة عربية داخل جزيرة العرب تكون محالفة لهم . غير ان الامام يحيى كان غاضبا من انحياز الادريسي الى الطليان ضد العثمانيين المسلمين وفي نفس الوقت لم يغتفر الادريسي للامـــام يحيى صداقته للترك ـــ عدوهما المشترك في الماضي ـــ دون ان يستشيره في ذلك . بل ان الامام يحيى تسلم من الاتراك اموالا ومعونات مكنته من اخماد تمرد قبيلتي حاشد وبكيل القويتين عليه ، مما ادى الى اتساع الهوة بينه وبين الادريسي .

واكد « جاكوب » ان الامام يحيى كان يميل الى جانب البريطانيين وان كان ذلك قد ادى الى اثارة غضب الترك واستيائهم ، وكان الامام يحيى يقدر ما ابداه البريطانيون من استعداد « لتلقينه صناعة البارود » ، غير ان السياسة التـــي التزموا بها والتي حرصت على تفادي اي تدخل في شئون المنطقة التي كان يحكمها الائمة هي التي حالت دون ذلك ، وخاصة في تلك المرحلة الحاسمة من الحـــرب الكبرى . واكد « جاكوب » ان الامام يحيى قد ضايقه كثيرا ضرب البريطانيـــين « للشيخ سعيد » بقنابلهم ، وهو نفس العمل الذي قام به البريطانيون في مينـــاء اللحية مما اغضب الادريسي حينذاك .

واوضح « جاكوب » طبيعة العلاقة القائمة بين الامام يحيى والادريسي قبيل قيام الحرب العالمية الاولى مباشرة عندما ذكر أنه تناقش مع احد السادة اليمنيين في سنة ١٩١٢ حول هذا الموضوع ، وقد اجابه هذا السيد بأن اي تقارب بـــين الجانبين يعتبر في حكم المستحيل نظرا لان كلا منهما « يرغب في ان يكون على رأس البيت (٩٢) اي ان تكون له السيادة على اليمن بأكمله . واضاف هـــذا السيد مؤكدا ان اليمن طالما ظلت فريسة للصراعات الدائرة بين الزيديين والشوافـــع

وغيرهم فانها ستسقط في النهاية في ايدي البريطانيين . وعندما اكد « جاكوب » لهذا السيد انه يستبعد قيام البريطانيين بأي توسع في داخل اليمن انطلاقا من عدن، فقد اجابه هذا السيد بقوله « اذا وضعت قطعة من الخبز في فمك فانك لن تملك الا ان تأكلها » وكان يقصد بذلك ان اليمن كانت ستصبح لقمة سائغة للبريطانيين طالما ظلت منقسمة على نفسها .

ثم اشار « جاكوب » في تقريره الى ان الشيخ « ابن ناصر مقبل ibn Nasir Mukbil » حاكم ماويه قد وقع اتفاقا مع البريطانيين في بداية الحرب في سنة ١٩١٤ ، ولهذا فانه تجنب الاشتراك مع الترك في غزو لحج .وعندما كان الاتراك يضغطون عليه للاشتراك معهم فانه كان يدعي المرض ويتذرع بأسباب اخرى . واكد « جاكوب » ان ابن ناصر شيخ ماوية كان يكره الترك كما كان يكره في نفس الوقت الامام يحيى امام صنعاء ، لعلمه ان كلا منهما كان يرغب في السيطرة على بلاده .

واخيرا فقد ابدى «جاكوب» — في تقريره المؤرخ في ١٠ مارس سنة ١٩١٦ والذي ارسل لحكومة الهند البريطانية مرفقا بكتاب « البريجادير جنرال وليم والتون » المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في عدن والمؤرخ في ١٤ مارس في نفس السنة — تأكيده بأن قيام البريطانيين في عدن بضرب الاتراك المعسكرين امام « الشيخ عثمان » كان من شأنه ان يعرض سيطرة العثمانيين على اليمن بأكمله وعلى الحجاز ايضا لاشد الاخطار ، وانه يمكن بعد ذلك لكل من الادريسي وشريف مكة ان ينحازا الى جانب بريطانيا ويحاربا الترك في بلادهما . وستكون اهداف الادريسي من الاشتراك في تلك الحرب مركزة في طرد الاتراك من بلاده من جهة وحماية اطرافها من اطماع الامام يحيى من جهة اخرى . بينما ستكون اهداف شريف مكة منحصرة في تخليص الحجاز من نفوذ الترك من ناحية ، وتأكيد مكانته الروحية من ناحية اخرى .

واختتم « جاكوب » تقريره مؤكدا ان خلافة العثمانيين ومكانتهم يمكن النيل منها على مقربة من الاماكن المقدسة الاسلامية حيث يستمد الترك مكانتهم في العالم الاسلامي باشرافهم وحمايتهم لتلك المقدسات ، وهو يعني بذلك قيام البريطانيين بتشجيع الشريف حسين على الثورة ضد الاتراك في الحجاز .

المبحث الثامن

معالم الأوضاع القائمة في اليمن
أثناء الحرب العالمية الأولى

يمكننا التعرف على معالم الاوضاع القائمة في اليمن — بما فيها عسير — اثناء الحرب العالمية الاولى من خلال الخطاب السري المرسل من « البريجادير جنرال والتون W.C. Walton » القائد العام للقوات البريطانية في عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية في ١٣ مايو سنة ١٩١٦ — والمبلغة صورته الى رئيس الاركان العامة البريطاني في الهند من جهة والى المندوب السامي البريطاني في القاهرة من جهة اخرى — فهو يوضح هذه المعالم وقد ارفق «والتون» بخطابه هذا مذكرتين أولاهما أعدها «الكولونيل ووهوب R.A. Wauhope » ضابط المخابرات السياسي والعسكري في عدن وتدور حول تحديد حدود محمية عدن البريطانية ، بينما اعد المذكرة الثانية « الكولونيل جاكوب H. Jacob » المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن وتدور حول الاوضاع السياسية القائمة في اليمن بوجه عام وفي عدن بوجه خاص في مطلع الحرب العالمية الأولى(٩٣) .

وقد قدم « والتون » في خطابه عدة اقتراحات لتدعيم مركز البريطانيين في عدن والمنطقة المحيطة بها على النحو التالي :

اولا — تدعيم حامية عدن البريطانية والاحتفاظ بقوة كافية في قرية « الشيخ عثمان » الواقعة شمالي عدن .

ثانيا — الزحف على لحج والسيطرة على المراكز المتحكمة في ممر « تبن » لتأمين الطريق الحربي المتجه شمالا من عدن .

ثالثا — احتلال مدينة « الضالع » واستعادة خط الحدود القديمة لمحمية عدن البريطانية .

رابعا — احتلال « تعز » وفرض الحماية البريطانية على كل الركن الجنوبي الغربي لليمن . مع وضع خط جديد للحدود التي يمكن الدفاع عنها استراتيجيا وسياسيا (٩٤) .

ومع التوصية بالاخذ بأي من هذه الاقتراحات او بها كلها فقد أكد « والتون » اهمية احتلال البريطانيين لمنطقة « الشيخ سعيد » الواقعة عند الطرف الجنوبي

الغربي لليمن المواجه لجزيرة بريم المتحكمة في مضيق باب المندب حيث المدخل الجنوبي للبحر الاحمر .

كما اشار « والتون » الى انه من المستحيل عمليا النظر الى عدن على انها مركز منفصل عن الداخل ، وان كان ذلك من شأنه ان يوقع البريطانيين في تعقيدات خطيرة مع القوى المنافسة لهم حينذاك . وفي نفس الوقت اكد « والتون » ان قرية « الشيخ عثمان » لا تشكل موقعا دفاعيا طبيعيا ، ولا تعطي مجالا فسيحا لاجراء اية عمليات عسكرية ذات اهمية بينما تتيح لحج لاية قوات متمركزة فيها فرصة أفضل ومدى ابعد للعمليات الدفاعية عن عدن من ناحية الشمال ، هذا في الوقت الذي تشكل فيه لحج مصدر خطورة كبيرة اذا تجمعت فيها قوى معادية تجهز نفسها للانقضاض على عدن . ويزداد الامر خطورة اذا تحالف امام صنعاء مع الاتراك بهدف مهاجمة البريطانيين في عدن وانتزاعها من ايديهم .

وذكر « والتون » في خطابه لسكرتير حكومة الهند البريطانية ان الاتراك يعتمدون في حياتهم في اليمن على الاراضي اليمنية وانتاجها الزراعي مما يفرض عليهم ضرورة المحافظة على سيطرتهم على لحج وماوية وتعز والضالع وكلها تعتبر في نفس الوقت مراكز تجارية هامة الى جانب كونها مراكز زراعية .

كما اشار « والتون » الى ان « نوبة دكيم » التي تبعد ميلين ونصف الميل جنوبي « طنان » تعتبر منطقة غير صحية للغاية في لحج كما تنتشر فيها الملاريا . بينما تعتبر قرية « العند » افضل من « نوبة دكيم » من الناحية الصحية ، كما تتوفر فيها المياه العذبة ، مما جعل الترك يقيمون مستشفى عثماني هناك ، كما توجد بها ارض مكشوفة تصلح لاقامة معسكر مناسب . ولمنطقة « العند » مزايا عديدة فهي تمثل الجزء الخصيب من لحج حيث يمكن الحصول منها على الخضروات المختلفة كما يمكن لمن يسيطر عليها ان يمنع اية قوات تهدف الى احتلال عدن من تحقيق اغراضها . واعتبر «والتون» ان السيطرة على « العند » هو أقل ما ينبغي على البريطانيين القيام به في المنطقة حينذاك ، كما انه يمثل بداية تحقيق مرحلة تقدم يمكن تدعيمها والاستفادة منها بمد خط للسكة الحديد من عدن نحو الداخل ،وتدريب القوات البريطانية في المناطق المرتفعة نسبيا .

وقال «والتون» في خطابه لسكرتير حكومة الهند البريطانية « اذا كان علينا ان نذهب الى ابعد من لحج فانه يصبح من الضروري علينا النظر في احتلال منطقة الشيخ سعيد الواقعة غربي عدن والتي تطل على مضيق باب المندب»(٩٥) . وكان يمر «بالشيخ سعيد» خط البرق التركي المتجه من صنعاء الى بريم ولا تتوافر «بالشيخ سعيد» ميناء طبيعي كما لا يوجد بها مركز تجاري طبيعي . أما بالنسبة

لمياه الشرب فانها تتوافر في «الشيخ سعيد» وان كانت تميل الى الملوحة . وتحصل الحامية العثمانية الموجودة بالمنطقة على حاجتها من مياه الشرب من هناك وتنقل اليها على ظهور الدواب . ولا يحتمل بحكم طبيعة الارض وجود مجار للميـــاه الجوفية ، ولهذا فان احتلال هذه المنطقة يستلزم انشاء مكثفات للمياه هناك .

وأبرز «والتون» خطورة منطقة «الشيخ سعيد» الناتجة عن تحكمها فـي مضيق باب المندب ، وهي بذلك اذا تعرضت لسيطرة أية قوى منافسة وحصنتها تحصينا قويا فلن يستطيع البريطانيون ان يحتفظوا بجزيرة بريم التي تعتبـــر «الشيخ سعيد» منطقة دفاع طبيعي عنها . وسيكون من الصعب القيام بهجوم على «الشيخ سعيد» من جانب آخر نظرا لندرة المياه في الصحراء الواقعة الى الشمال الشرقي منها وفي الجهة الغربية من عدن . وعندما تصل سكة حديـد الحجاز الى ينبع على الساحل الشرقي للبحر الاحمر ، فانها سوف تلتف حول قناة السويس . ومن هنا ستزيد أهمية «الشيخ سعيد» مما يحتم على البريطانيـين الا يسمحوا لاية قوة أجنبية باحتلالها ، ولهذا قال «والتون» ان الحكمة تقتضي ان نتأكد من ذلك قبل خروج الترك من هذه الحرب (العالمية الاولى) والا دخلنا في جدل ومتاعب لا مبرر لها .

ويضيف «والتون» الى ما تقدم قوله ان البريطانيين اذا سيطروا على تعز فانه لن تكون هناك حاجة لديهم لوضع حامية بريطانية في «الشيخ سعيد» التي تعتبر بقعة غير ملائمة اطلاقا لوضع قوات بها . ولكن اذا لم يستول البريطانيون على تعز فانه سيكون من الضروري عليهم ان يحتلوا «الشيخ سعيد» ويضعوا حامية بريطانية فيها .

أما بالنسبة لفكرة تقدم البريطانيين للسيطرة على الضالع فان ذلك يرجع لرغبتهم في اقامة مصحة لهم هناك ، كما انها تمكنهم من ان يكونوا على اتصال وثيق بالقبائل اليمنية المحيطة بعدن . على ان «والتون» اعتبر ان اقتـــراح السيطرة على تعز هو أكثر الاقتراحات جاذبية وان ذلك يستلزم قوة بريطانيـة قوامها فرقتان لتنفيذه ، بالاضافة الى قوة دائمة قوامها فرقة واحدة تستقـر بعد استتباب الامور .

ورأى «والتون» انه سيكون من الضروري مد خط للسكك الحديدية فيما بين عدن وتعز ، وانه يكون من الافضل استمرار الخط الحديدي ليصل الى «راس الكثيب» الواقعة شمالي الحديدة تماما . وستتم حراسة هذا الخط من التعرض لاى هجوم معاد من جهة الشمال عن طريق اقامة قلعة جبلية يتم بواسطتهـــا السيطرة على المرور . غير ان «والتون» أشار الى ان مثل هذا المشروع قد يثير

بعض المتاعب مع الامام يحيى في مرتفعات اليمن . وان كان سيلقي كل الرضا من قبل الادريسي صديق البريطانيين في عسير . وتكهن «والتون» باحتمال قيام الحكومة البريطانية بتقديم منطقة الساحل اليمني الشمالي الممتد من اللحية شمالا وحتى «راس الكثيب» جنوبا الى الادريسي في عسير ، وانه يمكن بهذه الطريقة ، بالاضافة الى تدعيم قوة سلطان المكلا ، ان يتمكن البريطانيون من اقامة حاجز قوي أمام القوى المنافسة يحول دون سيطرة اى منها على شواطىء جنوب شبه الجزيرة العربية . ولم يفت «والتون» أن يشير الى ان الطقس البديع في تعز سيوفر كل مزايا المصح الذي يحتاج اليه البريطانيون المقيمون في عدن وان اية قوة يحتفظ بها هناك ستكون في مركز حسن استراتيجيا لاستخدامها في ايران والهند وشرق افريقيا ومنطقة البحر الاحمر . كما ذكر «والتون» ان تجارة اليمن ستروج وتزدهر في ظل حكومة مستقرة وستجد منفذين لها اولهما في راس الكثيب من ناحية الشمال والثاني في عدن من ناحية الجنوب ، كما ان الدفاع عن الحدود الجديدة لتلك المنطقة سيكون سهلا الى حد كبير (٩٦) .

أما فيما يتعلق بالادارة المدنية لذلك المثلث الواقع بين هذه الحدود في جنوب غرب الجزيرة العربية فقد اعتقد «والتون» بأنه سيدار بنفس الطريقة التي كان يحكم بها السودان حينذاك . وأبدى «والتون» موافقته على رأى «الكولونيل ووهوب » في ان القوات الهندية غير صالحة للعمل في شبه الجزيرة العربية وعلى الاخص الهنود المسلمون الذين « يقعون تحت التأثير المغناطيسي نتيجة لوجودهم في الارض التي تضم مكة » ولهذا فضل «والتون» استخدام الجنود السودانيين . بل انه فضل كثيرا تشكيل قوة مسلحة عربية محلية تحت قيادة ضباط بريطانيين . وتوقع «والتون» ان هؤلاء العرب لن يقبلوا بصدر رحب — في بداية الامر — على الاخذ بالنظام الصارم ، ولكنه يؤكد توافر مقاتلين اكفاء من العرب المحليين سيقبلون على الانخراط في سلك الجندية البريطانية .

وقد أشار «والتون» أيضا الى ان «الكولونيل جاكوب» المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن رأى — شأنه في ذلك شأن «الكولونيل ووهوب» — توسيع مجال النفوذ البريطاني حتى يصل الى تعز (٩٧) . على ان «والتون» توقع ان الاقتراح الذي عرضه لتحقيق تلك الغاية سيكون عرضة لاعتراضات كثيرة من قبل السلطات البريطانية العليا ، ذلك لان الوسائل التي اقترحها لتحقيق تلك الغاية ثبت اخفاقها في الماضي ، كما ان الالتزامات السياسية ازاء القبائل اليمنية لم يتم الوفاء بها ، هذا فضلا عن صعوبة مد خط للسكك الحديدية في مناطق غير خاضعة للنفوذ البريطاني .

ولهذا فقد رأى «والتون» انه اذا قرر البريطانيون التقدم من عدن لتحقيق تلك الغاية في المنطقة المحيطة بها في جنوب اليمن ، فان الامر يستلزم وجود قوة

بريطانية مناسبة لضمان الوفاء بكل الالتزامات ولحراسة المصالح البريطانية هناك بالاضافة الى تحديد مكان مناسب لاقامة تلك القوة التي لن تلائمها عدن بالمرة ، وتعتبر هذه الامور جوهرية في اى اقتراح عملي .

ثم تحدث «والتون» عن فكرة انشاء كلية لابناء السلاطين ورؤساء القبائل "A Chief's sons College" وأوضح ان عدن لا تصلح أن تكون مقرا لمثل هذه الكلية اذ لا بد من توفير بيئة صحية وجو اكثر اعتدالا . غير ان احدا لن يقترح أن تكون هذه الكلية خارج حدودالمنطقة التي تسيطر عليها بريطانيا في جنوب اليمن (٩٨) .

وقال «والتون» في ختام خطابه لسكرتير حكومة الهند البريطانية في ١٣ مايو ١٩١٦ انه على الرغم من انه كان يبدو للعرب أن اى تقدم للبريطانيين من عدن الى تعز يرجع الى الرغبة في التوسع ، فان ذلك الامر في حقيقته كان مفروضا على البريطانيين لحفظ كيانهم ووجودهم في عدن ، مما جعل «والتون» يرى أن أعظم الخطر في القيام بتلك المحاولة بدون توافر القوة الكافية لضمان نجاحها . كما أشار «والتون» أيضا الى انه كان يدرك تماما ان دور البريطانيين في عدن اثناء الحرب (العالمية الاولى) كان يتوقف نجاحه أو فشله على ميادين الحرب الاخرى ، غير ان ذلك الدور كان يستلزم التخلص من الجمود والركود في النطاق المحلي ، ومن هنا رأى «والتون» أهمية عرض مقترحاته التي استعرضناها على حكومة الهند في ذلك الحين (٩٩) .

أما عن التقرير الذي كتبه «الكولونيل هارولد جاكوب H.F. Jacob» المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن في اليوم العاشر من مايو سنة ١٩١٦ وأرفقه « البريجادير وليم والتون» بخطابه المرسل الى سكرتير حكومة بومباى في ١٣ مايو سنة ١٩١٦ فقد تحدث فيه «جاكوب» عن سياسة البريطانيين في المنطقة المحيطة بعدن موضحا ان الامام يحيى قد استاء أيضا من احتلال الترك لعاصمة العبادلة في لحج ، وقد بعث برسالة الى صديقه السلطان العبدلي في شهر ابريل سنة ١٩١٥ عبر فيها عن عدم ثقته في الحكومة التركية بصنعاء واتهمها باثارة الاضطرابات في اليمن ، هذا على الرغم من الاتفاق الذي عقده معهم في سنة ١٩١١ .

ثم عبر «جاكوب» عن توقعاته عما سيسفر عنه الموقف في اليمن بعد جلاء الاتراك عنه موضحا ان «الترك في اليمن مثل سدادة زجاجة البيرة» . فعندما تنزع السدادة سترتفع رغوة البيرة اى أن ثمة فورانا سيحدث في اليمن نتيجة للصراع الذي سينشب حول الاراضي التي كان العثمانيون يحتلونها ، خاصة وان خطوط الحدود التي تم التوصل اليها مع الترك لم يتم الاتفاق بشأنها مع العرب الذين لم

يعترفوا بها . ولهذا أوصى «جاكوب» بالحرص على ابقاء الامام يحيى مسيطرا على منطقة نفوذه في شمال المرتفعات اليمنية حتى يرحل الترك عن البلاد .

على ان «جاكوب» لم يوص حكومته باحتلال المناطق المحيطة بعدن عن طريق القوة ، ولكنه ابدى تفضيله لتعيين وكيل بريطاني في تلك المناطق يباشر حقوقا سياسية يتم التوصل اليها عن طريق الاتفاقات والاساليب الدبلوماسية . واقترح «جاكوب» مد خط حديدي يصل ما بين عدن جنوبا وتعز شمالا . كما اقترح انشاء مدرسة لابناء السلاطين ورؤساء القبائل . هذا فضلا عن انه راى انه اذا انضمت تعز الى منطقة نفوذ بريطانيا في جنوب اليمن فينبغي ان يكون هناك حاكم معاد للزيود حتى لا تخضع تلك المنطقة بالتالي للامام يحيى الذي قد يطالب بحقوقه الشرعية على المنطقة بأكملها .

واكد «جاكوب» ان البريطانيين اذا لم يقوموا بطرد الترك من لحج فان القبائل اليمنية ستتردد كثيرا قبل القيام بأية أعمال عدوانية ضد الترك لطردهم من بلادهم . ولهذا فقد طالب «جاكوب» بتعديل بعض المعاهدات مع السلاطين والامراء المجاورين لعدن بالدرجة التي تدعم موقفهم في مواجهة الاتراك والتصدي لهم لاخراجهم من البلاد .

واقترح «جاكوب» ايضا تعيين وكيل بريطاني في المكلا للاستفادة من امكانات حضرموت على أن تقوم بريطانيا بتدعيم قوة القعيطي واستقطابه الى جانبها . بل ان «جاكوب» طالب حكومته بضرورة تدعيم القوات البريطانية الموجودة في اليمن حتى تقوم بدورها بكفاءة عالية في عدن والمنطقة المحيطة بها التي ستصبح مطمعا للدول الاوروبية المنافسة لبريطانيا .

ورغم معارضة «جاكوب» في تقريره لسياسة ضم مناطق جديدة في جنوب اليمن تحت الاشراف المباشر للبريطانيين في عدن نظرا لان تلك السياسة تثير استياء العرب وحكامهم ، فانه قد استثنى من ذلك ميناء الحديدة الذي اوصى حكومته بالسيطرة عليه ليكون اداة للمساومة مع امام صنعاء لتأمين الوجود البريطاني في عدن بعد جلاء العثمانيين عن اليمن .

وفي نفس الوقت توقع «جاكوب» ان تطلعات الادريسي للتوسع جنوبا على حساب حدود وممتلكات الامام يحيى ستؤدي الى حدوث صدام حاد بينهما ، بحيث تصبح مهمة البريطانيين حينذاك التحكيم بين الزعيمين وهو أمر لن يتوفر الا اذا اعاد البريطانيون للامام يحيى الاراضي الواقعة ضمن الحدود التي سبق الاتفاق عليها مع الاتراك في جنوب اليمن ، وهو أمر كان يصعب على البريطانيين تحقيقه حماية وتأمينا لقاعدتهم الحيوية في عدن .

أما عن التقرير المرفق بخطاب «البريجادير جنرال وليم والتون» القائد العام البريطاني بعدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية في ١٣ مايو سنة ١٩١٦ تحت عنوان «حدود محمية عدن» فقد أشار فيه كاتبه «الكولونيل ووهوب» ضابط المخابرات السياسي والعسكري في عدن ان الاتراك العثمانيين عندما عادوا الى اليمن في سنة ١٨٧٢ توغلوا في الاراضي اليمنية المتاخمة لعدن . وقد تقدموا من قعطبة واحتلوا جزءا من أراضي الاميري ثم قاموا بخلع أمير الضالع . وعلى الرغم من احتجاجات السلطات البريطانية في لندن وعدن فان الاتراك العثمانيين اندفعوا حتى وصلوا الى لحج . غير انهم خرجوا منها بعد ان واجهوا ضغطا سياسيا شديدا .

وقد اعترف الباب العالي بوجود بعض القبائل اليمنية ضمن النفوذ البريطاني في عدن ، غير ان العثمانيين استمروا في بذل جهودهم التوسعية والعدوانية ضد القبائل اليمنية المجاورة لعدن حتى اضطرت السلطات البريطانية هناك الى طرد القوة العثمانية التي سيطرت على « الدارجة » في بلاد الحوشبي في سنة ١٩٠١ . وقد تشكلت لجنة لتحديد الحدود بمعرفة الحكومتين البريطانية والعثمانية اتفقت على أن يكون الخط الممتد من «الشيخ سعيد» في الطرف الجنوبي الغربي من اليمن الى نقطة في الشمال الشرقي بالقرب من قعطبة على ان يسير الخط من ورائها متجها صوب الصحراء ، بحيث يمنع دخول الاتراك الى بيحان ووادي حضرموت (١٠٠) .

وأوضح «الكولونيل ووهوب» ، في تقريره ان الحدود التي وضعتها اللجنة واتفق البريطانيون مع الاتراك بشأنها قد تم اكتسابها في وقت لم يكن فيه اى حق معترف به لتركيا (يقصد الدولة العثمانية) او للامام يحيى في الاراضي المجاورة لعدن . وقد تكهن «ووهوب» بأن امام صنعاء قد يطالب بحقوق لم يطالب بها اسلافه منذ ثمانين عاما . بل انه أشار أيضا الى انه من المهم جدا ملاحظة ان الحكام الفعليين للمناطق المحيطة بعدن وجدوا من الضروري قيام البريطانيين بمساعدة القبائل المسيطرة على مداخل عدن . بل انه كان من المستحيل حينذاك النظر الى عدن كمركز منعزل دون توجيه اى اهتمام الى المناطق الداخلية التي كانت تتم عن طريقها الاتصالات التجارية .

وقد اكد «الكولونيل ووهوب» ان تلك الحدود التي وضعتها لجنة الحدود المذكورة لا يمكن أن تعتبر مرضية للجانب البريطاني ، لانها تتجاهل الاعتبارات العسكرية تجاهلا تاما ، فهي تحرم البريطانيين من السيطرة على المرتفعات التي تسيطر على الحدود ، كما تحرمهم أيضا من امتلاك الاراضي الخصبة المرتفعة ، في الوقت الذي تترك لهم فيه سفوح التلال القاحلة والاراضي الصحراوية .

وقد رأى «الكولونيل ووهوب» ان استيلاء البريطانيين على «ماوية» بالاراضي المرتفعة شمالا كان من شأنه أن يغير الموقف كلية لصالحهم — اذ يمكنهم ذلك من اقامة مراكز أمامية حصينة في جو صحي بحيث يمكن تغطية كل المنافذ المؤدية الى عدن من الناحية الشمالية الشرقية . ورأى «ووهوب» أيضا انه لم يكن يوجد اى مكان في المنطقة الوسطى للبلاد وعلى مقربة من هذا الخط يمكن ان تعسكر فيه القوات البريطانية دون أن يهلك القسم الاكبر منها بالمرض . بل انه قال ايضا ان وجود اى حامية في الضالع لن يكون لها تأثير على مركز البريطانيين بل سيتم عزلها اذا زحف الترك من وادي تبن في لحج . ونظرا لان الترك قد زحفوا الى ابعد مدى ممكن لهم في جنوب اليمن حتى لحج في ذلك الحين (في سنة ١٩١٦) فان الامر يستلزم اعادة النظر في ظل الظروف الجديدة التي نتجت عن اشتعال نيران الحرب (العالمية الأولى) (١٠١) .

أما اذا خرج الاتراك من اليمن فقد رأى «الكولونيل ووهوب» ان مشكلة اكبر سوف تثور . ذلك لان الحكومة البريطانية لم تكن تفكر في احتلال جميع مناطق اليمن بما يورطها في تحمل مسؤولية حماية تلك المناطق . ولهذا فقد تكهن «ووهوب» بأن الجزء الاكبر من تلك المناطق سيظل مستقلا أو تحت حكم العرب . ورأى امكانية ممارسة الرقابة على موانى تلك السواحل وذلك للعمل على تنمية صادراتها . وقال «ووهوب» في تقريره ان وصفا موجزا لطبيعة المنطقة الواقعة جنوبي اليمن يمكن ان يوضح الى أى مدى يعتبر تعديل الحدود أمرا مرغوبا فيه بالنسبة للبريطانيين بحيث تتم ممارسة الرقابة المذكورة بأقل قدر من النفقات .

وأشار «الكلونيل ووهوب» الى انه يمكن أن يؤخذ في الاعتبار قيام البريطانيين باحتلال الحديدة أو أحد الموانى اليمنية المطلة على البحر الاحمر فالحقيقة ان الحديدة تعتبر المنفذ الطبيعي لمناطق زراعة البن اليمني في حراز وريمة كما أنها منفذ طبيعي لمدن تهامة الاخرى . كما أشار الى ان هناك دول اوروبية أخرى تظهر اهتمامها بميناء الحديدة . بل ان الترك فكروا في مشروع اقامة خط للسكك الحديدية يربط الحديدة بصنعاء وعلى أية حال فقد ذكر «ووهوب» ان على البريطانيين الا يتجاهلوا مسؤولياتهم في تلك المناطق حماية لوجودهم في عدن والبحر الاحمر على السواء .

وأخيرا أشار «ووهوب» الى ان تنفيذ تلك السياسة يحتاج الى قوة فعالة تتمكن من أن تمسك بزمام المبادرة عقب جلاء الترك عن اليمن مباشرة ، حتى لا تعم الفوضى البلاد وينتهز امام صنعاء الفرصة فيقوم باحتلال ماوية وتعز . ولهذا أوصى «ووهوب» حكومته بعمل الترتيبات الضرورية من الناحيتين السياسية والعسكرية لضمان تنفيذ تلك السياسة في اللحظة المناسبة . كما أوصى «ووهوب»

حكومته بضرورة تشكيل حامية دائمة خاصة تابعة لعدن وذلك بعد توافر الاماكن الصحية التي تتميز بجوها المعتدل لتعسكر فيها قوات الحامية . وذكر «ووهوب» انه لا يحبذ استخدام القوات الهندية في الجزيرة العربية . بل انه يفضل تجنيد العرب المحليين الذي توقع تعاونهم واخلاصهم طالما كانوا مقتنعين بأن المحمية أصبحت حقيقة دائمة وباقية .

المبحث التاسع

سياسة بريطانيا في التنسيق بين حركتي الادريسي في عسير والشريف حسين في الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

يمكن التعرف على معالم سياسة بريطانيا في التنسيق بين حركتي الادريسي في عسير والشريف حسين في الحجاز اثناء الحرب العالمية الاولى من خلال الخطاب السري الذي وجهه «البريجادير جنرال والتون Brigadier General W.C. Walton القائد العام والمقيم السياسي البريطاني في عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية في ٢٩ مايو سنة ١٩١٦ (١٠٢) .

فقد ذكر «والتون» ان الشريف حسين امير مكة قد اخذ على عاتقه ترتيب قيام ثورة عربية عامة ضد الاتراك في الحجاز وسوريا ، وانه يرتب قيام كل من الادريسي في عسير والمخلاف السليماني من جهة ، والامام يحيى في مرتفعات اليمن من جهة أخرى بالثورة على الترك في وقت واحد .

وحدد «والتون» الهدف من خطابه هذا لحكومة الهند البريطانية بانه ينحصر في مناقشة الآثار المحتملة لمثل هذه الاضطرابات على الوضع الخاص للبريطانيين في عدن والمناطق الداخلية المحيطة بها في جنوب اليمن ومنطقة البحر الاحمر بوجه عام ، مع الاشارة بصفة خاصة لرد الفعل المتوقع لدى الاتراك العثمانيين في اليمن وعسير والحجاز في ذلك الحين .

على ان الموقف كان سيتحدد تبعا لمدى النجاح الذي سوف تحققه جهود الشريف حسين بطبيعة الحال . وهناك احتمالات ثلاثة ، اولها ان الشريف حسين قد يخفق في الحصول على تأييد من شعبه او من القبائل العربية الاخرى اذا ما ثار على العثمانيين المسلمين . وثانيهما ان الشريف حسين قد يحصل على تأييد الادريسي دون الامام يحيى . بينما ثالث هذه الاحتمالات هو ان يحصل الشريف حسين على تأييد كل من الادريسي والامام معا في ثورته ضد الاتراك .

ورأى «والتون» ان صداقة الامام الذي تتمركز قوته في داخل اليمن وليس على الساحل تعتبر اضعف اثرا بوجه عام بالنسبة لمساندة البريطانيين من الاثر الذي تحدثه صداقة الادريسي الذي تتمركز قوته على الساحل والذي تتأثر مصالحه مباشرة بقوة البحرية البريطانية في البحر الاحمر . على انه بالنسبة

للمنطقة الداخلية المحيطة بعدن فان ضرورة حصول البريطانيين على حـــدود استراتيجية وسياسية سليمة كانت تحتم اجراء اتصال مباشر مع الامام يحيـى لاجتذابه الى جانبهم .

كما رأى «والتون» في حالة الاحتمال الاول ــ الذي افترض اخفاق الشريف حسين في الحصول على تأييد شعبه او القبائل العربية الاخرى ــ ان الموقف في المنطقة المحيطة بعدن وخاصة بين البريطانيين في الجنوب والعثمانيين في الشمال لن يتغير لصالح البريطانيين ، بل انه قد يتغير لصالح الاتراك الذين قد يتلقون تأييدا اكثر من العرب بصفة عامة ، ومن الامام يحيى بصفة خاصة اذا ما اخفق الشريف حسين في القيام بثورته .

اما في حالة الاحتمال الثاني ــ الذي افترض نجاح الشريف في الثورة ضد الترك ، وكان التساؤل حول انضمام الادريسي اليه من عدمه ــ فقد رأى «والتون» ان الادريسي في تلك الحالة لن يلاقي صعوبة كبيرة دون أدنى شك في كسب بعض القبائل المحاربة الى جانبه ضد الترك . حتى تلك القبائل التي كانت مؤيـــدة للامام والتي سيهمها أن تنضم الى الكفة الراجحة ، وقال والتون ان الادريسي بفضل ما يزوده البريطانيون به من اسلحة سيكون في وضع افضل واقدر على محاربة الاتراك بطبيعة الحال ، وانه اذا حقق الادريسي نجاحا في معركته مع الاتراك فمن المحتمل ان يسحب الترك قواتهم المرابطة أمام عدن .

وقال «والتون» في خطابه الى حكومة الهند البريطانية ان السؤال المطروح حينذاك كان يتعلق بماهية الدور الذي يمكن أن تقوم به القوات البريطانية في عدن وقطع الاسطول البريطاني في البحر الاحمر ، وهو أمر يستوجب الـــدراسة والاعداد في وقت مبكر .

وتساءل «والتون» عما اذا كان البريطانيون في عدن سيقفون بلا حراك بينما يسحب الاتراك قواتهم المعسكرة في لحج لتعزيز تلك القوات التي تحارب ضد الادريسي ، ام ان البريطانيين سيهاجمون القوة التركية المرابطة أمام عدن بمجرد ان يقـــل عددها وتصبح قوة ضعيفة . فاذا اختـــار البريطانيون الوضع الاخير فيجدر بهم ــ كما ذكر «والتون» ــ أن يستكملوا استعداداتهم اللازمة لشن هذا الهجوم على الاتراك المتمركزين في لحج ، كما ينبغي ان تكون هناك خطة مدروسة بعناية فائقة ومجهزة ومجربة باتقان بالغ .

وقال «والتون» انه يتوقع ان يبدأ الشريف حسين في تنفيذ خطته في شهر يونيه سنة ١٩١٦ وانه لن يكون هناك متسع من الوقت يمكن اضاعته ممـــا يستوجب على البريطانيين سرعة الاستعداد . وسيكون هجوم البريطانيين على لحج مبعثه الوفاء بالتزامهم الادبي ازاء الادريسي والحيلولة دون قيام القـــوات

التركية بسحقه وتحطيمه من جهة ، بالاضافة الى قيام البريطانيين بالتقدم الى خطوط الحدود المتفق عليها مع الاتراك من قبل من جهة اخرى ، خاصة ان الامر كان يستلزم قيام البريطانيين بأنفسهم بفرض الانسحاب على الاتراك من لحج حتى يحتفظوا بمكانتهم بين القبائل الخاضعة للحماية البريطانية .وأضاف «والتون» انى ذلك قوله انه اذا لم يقم البريطانيون بذلك فسيكون للامام يحيى الحق في السيطرة على كل المناطق اليمنية التي سيجلوا عنها الترك بمحض ارادتهم ، وسيكون قيام البريطانيين باجبار الامام على اخلائها عملية عسكرية صعبة للغاية فضلا عن كونها غير مستساغة أيضا من الناحية السياسية ، بل انه لا يمكن تحقيق ذلك الا اذا وضعت الحرب الكبرى اوزارها حتى لا تثار حينذاك دعوة الى «الجهاد» تعرض المصالح البريطانية لاشد الاخطار سواء في عدن أو في العالم العربي والاسلامي بوجه عام .

وأوضح «والتون» ان القوات البريطانية في عدن عليها أن تتخذ موقفا دفاعيا اشد واقوى مراسا ، وان تكون مستعدة لضرب الاتراك وقطع خط الرجعة عليهم حتى لا يسيطروا على الممرات الواقعة شمالي لحج . على انه كان من المعروف تماما في ظل الظروف القائمة حينذاك انه يحتم على القوات البريطانية في عدن الاحجام عن أية مخاطرة يترتب عليها الوقوع في شرك الاتراك بدرجة تستدعي ضرورة ارسال تعزيزات لتخليص القوات البريطانية من مثل هذا المأزق .

على ان «والتون» أشار في تقريره الى ان فرصة نجاح الاتراك في تحريض العرب على الثورة ضد البريطانيين ضئيلة للغاية ، وان العرب ينتظرون — على النقيض من ذلك — ان يحين الوقت الذي يمكنهم ان يبدأوا فيه ثورتهم وهم مطمئنون الى نجاحها . غير ان «والتون» رأى في نفس الوقت الا يستبعد أن يترتب على الانتصارات الكثيرة التي كان يحققها الترك والالمان أن يضطر العرب الى اعادة البريطانيين في ميادين القتال ، تلك الانتصارات التي ستؤدي الى ترك القوات التركية في الحجاز واليمن في العراء .

وأكد «والتون» ان مصير شبه الجزيرة العربية ومنطقة البحر الاحمر سيتقرر في ميادين القتال الرئيسية في اوروبا وفي آسيا الصغرى . غير انه من العسير ان يعتقد البريطانيون ان المواقف المحلية غير مؤثرة في الموقف العام للبريطانيين والحلفاء في الحرب الكبرى ، مما يحتم على المواقف المحلية الا تتصف بالركود والجمود . وقال «والتون» أن الملاكم الذي يحبس نفسه في خط هجوم واحد لن يتمكن من الانتصار على خصم قادر على ان يستفيد من أية نقطة ضعف في تكوين منافسه ، وان القوة التركية المرابطة في لحج المواجهة لعدن تنطوي على نقطة ضعف من هذا النوع ، وتبدو أنها تغري بضربها والقضاء عليها مما يحقق

للبريطانيين عدم قيام اى اتحاد عربي محالف للاتراك هناك من جهة ، كما يتيح الفرصة للبريطانيين ايضا لاختيار افضل الحدود للمناطق المحيطة بعدن والتي كان يحكمها السلاطين المرتبطون معهم بمعاهدات حماية ، هذا فضلا عن ان ذلك العمل سيكون مشجعا على قيام اتحاد عربي ضد الترك وهو ما كانت تتبنـــاه السياسة البريطانية في ذلك الحين . على ان «والتون» قد اكد ايضا ان البريطانيين اذا لم يتخذوا موقفا ايجابيا في تلك المسالة فانهم سيفوتون على انفسهم فرصة ضمان الاحتفاظ بسيطرتهم على زمام المبادرة في المجالين السياسي والعسكري في منطقة البحر الاحمر بما يضمن مصالحهم الحيوية هناك في ذلك الحين .

واختتم «والتون» خطابه السري الى سكرتير حكومة الهند البريطانية بشأن الاوضاع القائمة في عدن والمنطقة المحيطة بها اثناء الحرب العالمية الاولى والمؤرخ في ٢٩ مايو سنة ١٩١٦ بأنه يرى ـــ بعد كل الاعتبارات التي أشار اليهـــا في خطابه ـــ ان على البريطانيين في عدن ان يوجهوا قواتهم للانقضاض على الترك في لحج دون ان يتيحوا لهم فرصة الفرار في اتجاه الشمال حتى لا ينضموا الى بقية قواتهم المعسكرة في وسط اليمن وشمالها والتي كانت تتصدى للادريسي هناك . ولضمان نجاح القوات البريطانية في تحقيق اهدافها فقد الح «والتون» في طلب تعزيزها ببطاريتي ميدان حديثتين ولوائي مشاة مسلحين مـــع عدد كبير من الفرسان بقدر ما يمكن استعارته من القوات البريطانية في الصومال لفترة محدودة قد لا تتجاوز اسبوعين في تقديره . على ان «والتون» كان يدرك تماما ان القرار النهائي في هذا الموضوع سوف يتخذ بطبيعـــة الحال على اساس المتطلبات الاستراتيجية للامبراطورية البريطانية في ذلك الحين .

ومن ناحية اخرى فقد قام البريطانيون بتشجيع الشريف حسين ودعمه ليعلن ثورته على الترك وذلك باعتباره يشكل القوة العربية العسكرية المنظمة التي كان يمكنها القيام بدور فعال ضد الدولة العثمانية بعد ان تحالفت مع الالمان . وكانت علاقة الشريف حسين بالترك قد بدات تتدهور قبل نشوب الحرب الكبرى الاولى مما جعله يبحث عمن يدعم مركزه اذا هو ناصبهم العداء . وقد احجم البريطانيون عن ذلك في بداية الامر حتى اقحم الترك انفسهم بالتحالف مع الالمان مما جعـــل البريطانيين يتجهون الى مساندة الحسين لاعلان ثورته عليهم (١٠٣) .

وكانت السياسة البريطانية تهدف من اشعال نيران الثورة العربية ضـــد الاتراك في الحجاز في ذلك الحين الى اجبار تركيا على حجز جزء من قواتهـــا العسكرية في البلاد العربية بعيدا عن جبهات القتال الرئيسية ولا سيما الجبهة الروسية . كما كانت بريطانيا تقدر اهمية اشتعال نيران الثورة ضد الترك في الجزيرة العربية بالذات لانها تستطيع ان تعزل بين القوات العثمانية الرئيسية في

الشام وبين الجيوب العسكرية في جنوب الجزيرة كاليمن وعسير . هذا فضلا عن ان البريطانيين كانوا يحرصون على افساد الخطط الالمانية التي كانت تهدف الى استخدام تحالف المانيا مع الدولة العثمانية لايجاد جسر يوصل بين المستعمرات الالمانية في شرق افريقية وبين المانيا عن طريق اليمن وموانى العثمانيين على الساحل الشرقي للبحر الاحمر ، بالاضافة الى تهديد البريطانيين في قاعدتهم الحيوية في عدن . وكانت الثورة ضد العثمانيين في وسط الجزيرة العربية وخاصة في الحجاز تفسد على الالمان مخططاتهم هذه . بل ان بريطانيا كانت تهدف كذلك الى خلق خلافة عربية في مكة على امل تحويل مسلمي الهند اليها بدلا من الخلافة العثمانية التي تحالفت مع اعدائها الالمان في ذلك الحين (١٠٤) .

وقد تم الاتفاق بين البريطانيين والشريف حسين بعد مراسلات وبرقيات ولقاءات بين مبعوثي الجانبين انتهت بتلك الرسالة التي بعث بها السير هنري مكماهون الى الشريف حسين في اليوم العاشر من مارس سنة ١٩١٦ (١٠٥) ، وقد اوهمته فيها بريطانيا بالتزامها بالاعتراف باستقلال البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية مع استبعاد محمية عدن ، ومرسين واسكندرونة وجنوب العراق (البصرة ــ بغداد) وعلى ان يكون من حقه المطالبة بالمنطقة الاخيرة بعد انتهاء الحرب . ولا شك ان استبعاد البريطانيين لمحمية عدن على هذا النحو ليؤكد حرص البريطانيين المتزايد على وجودهم هناك وعلى عدم تعريض ذلك الميناء العام وتلك القاعدة الحيوية لاية مساومات .

وعلى اية حال فان البريطانيين قد راوا ان نشاط العثمانيين الحربي في عسير وفي تهامة اليمن ، فضلا عن سيطرتهم على لحج الواقعة شمالي عدن ، ان ذلك يعد جزءا من نشاط دول الائتلاف المعادية للحلفاء اثناء الحرب العالمية الاولى . ولهذا عندما قام القائد البريطاني « الجنرال اللنبي» بزحفه المعروف على العثمانيين في فلسطين في نهاية عام ١٩١٧ ، فقد اصبحت مهمة الاسطول البريطاني في البحر الاحمر ان يقوم بمحاصرة السواحل التي يسيطر عليها الاتراك وقصف الموانى التابعة لهم على ساحل جزيرة العرب كجزء من الخطة الحربية للهجوم العام لحملة « اللنبي » المذكورة . وهكذا قام الاسطول البريطاني بضرب الموانى اليمنية التي يسيطر عليها الترك كالحديدة ومخا والصليف واللحية . كما امدت بريطانيا حليفها الادريسي في عسير بمزيد من المؤن والعتاد الحربي وطالبته بسرعة الهجوم برا على الاتراك العثمانيين هناك . وبذلك حقق الهجوم البريطاني اهدافه في فلسطين ، حيث كان احتلال جيش الثورة العربي للمنطقة الواقعة شرقي عمان ــ بعد نجاح الثورة بزعامة الحسين في الحجاز ــ قد حمى ميمنة القوات البريطانية في فلسطين من هجمات الاتراك عليها ، كما حمى ايضا خطوط مواصلاتها الطويلة . ثم تقدمت القوات العربية تجاه دمشق فاحتلتها في اول اكتوبر سنة ١٩١٨ بعد ان اخلاها

الاتراك ورفعت رايتها فوق اسوارها ومبانيها الحكومية وذلك قبل ان تدخلها قوات « اللنبي » البريطانية وواصلت قوات الثورة العربية زحفها شمالا فاحتلت حمص وحماه وحلب ولم يمض شهر واحد حتى حررت سوريا كلها من النفوذ العثمانـــي الذي دام بها زهاء اربعة قرون متعاقبة .

وقد انهارت بعد ذلك خطوط دول الائتلاف في جميع الميادين امام قوى الحلفاء المنتصرة فانهزمت بذلك الدولة العثمانية وخسرت معركتها وآمالها في نهاية عام ١٩١٨ . وقد دخلت جيوش بريطانيا وفرنسا الى الاستانة عاصمة الدولـــة العثمانية ، وصدرت اوامر سلطان العثمانيين الجديد محمد رشاد بواسطة الوزارة العثمانية الجديدة لجميع القوات التركية في البلاد العربية بالاستسلام والرحيـــل بواسطة بواخر النقل البريطانية . وقد استلم الادريسي ميناء « اللحية » وبلـــدة « الصليف » وغيرها من البلاد التي كان يسيطر عليها الترك في عسير وشمالـــي اليمن . كما خلا الميدان للجيش الادريسي بانسحاب الاتراك في جهة بلاد « قيس » و« الخميسين » و« حجور » ، فانطلق الادارسة في توسعهم الى قرب « حجة » حيث اصطدموا بمقاومة قوات الامام يحيى وجها لوجه ، واخيرا استطاعت القوات الادريسية ان تدعم مراكزها في تلك الجهات بالقوة (١٠٦) .

اما في وسط اليمن فان الامام يحيى توجه الى « الروضة » احدى ضواحي صنعاء حيث رحب به عدد من مشايخ القبائل اليمنية . ونظرا لان العلاقات كانت طيبة بين الامام يحيى والوالي العثماني محمود نديم بك على عكس ما كان عليه الحال بين الامام والقائد العثماني في لحج علي سعيد باشا ، ولهذا فلم يكن مستغربا ان يوجه محمود نديم بك دعوة الى الامام يحيى لدخول صنعاء ويبدي استعداده لتسليمه مقاليد الحكم باعتباره وريثا شرعيا للحكم العثماني في اليمن . وهكذا دخل الامام يحيى صنعاء في شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ بناء على دعوة الوالي العثماني الذي أمر بتسليمه «قصر غمدان» وما فيه من معدات كما امر القائد العثماني احمد توفيق بتسليم الاسلحة والمدافع وكل ممتلكاتهم الحربية للامام مقابل ما كان له من ديون عليهم على النحو الذي أعلن في ذلك الوقت (١٠٧) .

وبالنسبة للاتراك العثمانيين في جنوب اليمن فان البرقيات والمكاتبات التي تبودلت بين قائدهم في لحج علي سعيد باشا وبين الوالي العثماني محمود نديم بك والامام يحيى من جهة ، والمقيم السياسي البريطاني في عدن من جهة اخرى قد انتهت جميعها بوصول اوامر العاصمة العثمانية باخراج «القوة العسكرية والادارة الملكية العثمانية » من اليمن ، تبعا لشروط هدنة «مدروز » المنعقدة في ٣٠ اكتوبر سنـــة ١٩١٨ . ولهذا اتجه علي سعيد باشا الى عدن حيث سلم سيفه وعساكره للمقيم السياسي البريطاني في شهر ديسمبر سنة ١٩١٨ (١٠٨) ، بعد ان باعـــوا جميع

الحبوب المخزونة في المخازن من مزروعات لحج وباع الضباط العثمانيون اسلحتهم وامتعتهم بأبخس الاثمان حتى بلغت قيمة السيف خمسة قروض مصرية ، واستلم « الجنرال بتي » لحجا ، وعسكر جنوده البريطانيون في « أم القفع » .

على انه في نفس الوقت تقريبا الذي سلم فيه علي سعيد باشا قواته للمقيم السياسي البريطاني في عدن كانت الحديدة هدفا لقنابل الاسطول البريطاني ، لان العثمانيين هناك حاولوا المقاومة نتيجة لتردد الوالي العثماني محمود نديم بك في الاقتناع بالتسليم لبريطانيا ، ثم احتلت القوات البريطانية مدينة الحديدة بعد ضربها مباشرة (١٠٩) . وقد اوضح الواسعي صورة لحادثة ضرب الاسطول البريطاني للحديدة بالقنابل واحتلالها بقوله : « وفي هـذه السنة (١٩١٨م — ١٣٣٧هـ) هجم الانجليز على الحديدة باحد عشر اسطولا على حين غفلة بعد طلوع الفجر من غير اعلان ولا استعداد ، وضربها بالمدافع وخربها ، وذهبت أموال كثيرة وفـر اهلها الى التهايم في حالة يؤسف لها ولم يأخذوا معهم شيئا وكل واحد نجا بنفسه، والمدافع تطلق قنابلها ، ثم احتل الانكليز الحديدة وتراجع الناس ، وصار اكثر الناس يسكنون الخرائب وفي البيوت القش وبعضهم صلح منزله بمـا يقدر عليه » (١١٠) . ويقول أمين الريحاني ان الحديدة ضربت مرتين من البحر ، المرة الاولى في سنة ١٩١٢ اثناء الحرب التركية الايطالية ، والمرة الثانية في سنة ١٩١٨ في الحرب العظمى الاولى عندما حمل « الجنرال اللنبي » على الترك في فلسطين ، فكان ضرب الحديدة جزءا من الهجوم العام . كما ذكر الريحاني ان قنصل بريطانيا في الحديدة كان يومئذ على ظهر البارجة التي كانت تصدر منها الاوامر باطـلاق المدافع . وكانت دار القنصلية بأمر القنصل نفسه الهدف الاول لقنابل الاسطول لان فيها حسب ادعائه اوراقا سرية . غير ان الريحاني يذكر ان الاشاعات لا تثبت ذلك الحصول على التعويض . وقد دفعت له الحكومة البريطانية اضعاف قيمته تعويضا (١١١) ، غير انها لم تفعل ذلك مع اليمنيين اصحاب الحديدة الذين لاذوا بالتهايم « لا يلوون على شيء ولم يأخذوا معهم ما يقوم بحاجاتهم ، اذ كانوا يكتفون بالنجاة من الموت المحتوم » (١١٢) . على ان البريطانيين كانوا يرمون من وراء ضربهم للحديدة واحتلالها وضع اقدامهم في اليمن لمواجهة الامام يحيى ومساومته عليها ، بعد ان بدا انه يريد ان يقوم بدوره كاملا كوريث شرعي للحكم العثماني . وكانت بريطانيا تعلم ان الحديدة بالنسبة للامام ذات اهمية بالغة لانها المنفـذ الطبيعي لصنعاء ووسط اليمن . وقد انتهز البريطانيون فرصة تردد الترك في الاستسلام ليضعوا يدهم عليها حتى لا يتهموا فيما بعد بأنهم بدأوا بالعدوان . بل ان البريطانيين ادعوا ان قواتهم دخلت الحديدة للمحافظة على الامن والنظام ، وانهم سيعيدونها للامام بعد استقرار الموقف ، وذلك تبعا لما ورد بكتاب « والي عدن » المرسل للامام يحيى ردا على احتجاجه على ضرب المدينة وتخريبها (١١٣).

غير أن البريطانيين كانوا يهدفون من سيطرتهم على الحديدة الوقوف في وجه توسع الامام يحيى حتى لا يشكل خطرا على مصالحهم في اليمن . بل ان العقيلي يذكر ان البريطانيين كانوا يهدفون ايضا الى اتخاذ الحديدة نقطة البدء في الانطلاق لتأسيس « مستعمرة جديدة تتصل برا بمستعمرتهم في عدن » . وتمهيدا لبلوغ تلك الغاية فانهم ضربوا نطاقا من الاسلاك الشائكة حول المدينة واخذوا في استمالة شيوخ القبائل المجاورة (١١٤) ، على نحو ما حدث مع شيوخ النواحي المجاورة لعدن .

وجدير بالذكر ان البريطانيين اضطروا فيما بعد الى تسليم الحديدة للادريسي في ٣١ يناير سنة ١٩٢١ بعد ان فشلت محاولاتهم وخاصة بعثة « جاكوب » التي ارسلوها عن طريق الحديدة وحالت قبيلة القمعريدون وصولها الى صنعاء للاتفاق مع الامام يحيى الذي امر قواته بالزحف على النواحي التسع المجاورة لعدن ليضطر البريطانيين او يساومهم الى اخلاء الحديدة (١١٥) . كما ان القبائل اليمنية هاجمت البريطانيين في الحديدة مما ترتب عليه تغيير ثلاثة قناصل لم يوفق واحد منهم في تهدئة الحالة فضلا عن التمكين لسياسة بريطانيا خلال السنة التي احتلوا فيها المدينة . وقد قام البريطانيون باستفتاء أهل الحديدة في الانضمام الى الحكومة التي يرغبونها بعد جلاء الاتراك ، فتمسك معظمهم اما بعودة الحكم العثماني او بالانضمام الى «الحكومة العربية المصرية» (١١٦) . واخيرا أوعز المعتمد البريطاني في الحديدة للجيش الادريسي فدخل المدينة ، وباشر ادارتها وتم جلاء البريطانيين عنها .

وعلى أية حال فقد سلم البريطانيون الحديدة للادريسي على كره من اهلها « الذين كانوا لا يرغبون في حكم امام صنعاء ولا امام صبيا (الادريسي)» (١١٧) . ويرجع ذلك الى انهم كانوا يشتغلون بالتجارة ويفضلون العمل في هدوء بعيدا عن ضوضاء السياسة وخطر الصراع بين الزعماء المتنافسين الذين سببوا الخراب والدمار لمدينتهم دون ان يقدموا اليهم أية تعويضات بل يجمعون منهم ما يكفي لشؤون الادارة ، ويفرضون عليهم ضرائب باهظة ، جعلت كثيرين منهم يفضلون الهجرة الى عدن ، على الرغم من ان الادارة الادريسية قاومت الهجرة وقبضت على بعض كبار التجار المهاجرين واسرهم في ميناء «ميدي» (١١٨) .

ولا شك ان تسليم البريطانيين مدينة الحديدة للادريسي كان تدخلا من بريطانيا في توزيع الاراضي والحدود بين الحكام المحليين المتنافسين ، مما اثار الامام يحيى ضد بريطانيا وسياستها وجعله يتجه الى مهاجمتها في النواحي التسع المحيطة بعدن في جنوبي اليمن باعتبارها جزءا من املاك اجداده ، ينبغي له ان يسترده . وكان يهدف من ذلك بطبيعة الحال الى اتخاذ تلك النواحي « رهينة مقابل ميناءي اللحية والحديدة » التي سيطر عليها الادريسي بمساعدة بريطانيا . وقد اكد «جاكوب» مساعد المقيم السياسي البريطاني في عدن ذلك عندما قال :

« ان الحديدة لم تكن ملكا خاصا لنا حتى نمنحها للغير . كما ان الادريسي لـم يغتنمها من الترك اثناء الحرب ، وكان اول واجب علينا بعد عقد الهدنة مع تركيا ان نبعد الادريسي عن منطقة اصبحت بالاكتساب للامام وحده ، اذ ان الحديدة هي الميناء الطبيعي لصنعاء » (١١٩) .

وتجدر الاشارة الى ان حكم الادارسة قد اعتراه الضعف والانهيار بعد وفاة محمد الادريسي في ٣٠ يناير سنة ١٩٢٣ . ولم يستطع ابنه الامير علي تسيير دفة الامور لصغر سنة ، مما جعل امارة الادارسة تمر خلال السنوات التي مضت بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٣٠ في ادوار اضطراب داخلي ، فصارت مثارا لاطماع جيرانها وخاصة الامام يحيى الذي تمكن من طرد الادارسة من الاراضي اليمنيـة التي كانت تحت يد الترك قبل جلائهم وان يحصرهم في الجزء الشمالي من عسير فقط . وقد حدد الواسعي انتصارات الامام يحيى على الادارسة بقوله : «واستلم (الامام يحيى) باجل ثم الحديدة من دون حرب ، واستلم المواني التي على ساحل البحر الاحمر «ابن عباس» و «الصليف» و «اللحية» و «ميدي» ، ثم مدن «الضحى» و «الزهرة» و «المغيرة» و «الزيدية» و «المراوغة» وغيرها ، وعين الامام لهذه عمالا وحكاما ومعلمين » (١٢٠) . بل ان الامام يحيى احتل بعض اراضي عسير وواصل الزحف شمالا ، مما حمل الادارسة على خلع الامير علي ، ونصبوا عمه السيد حسن الادريسي مكانه . وكان ابن سعود قد احتل الحجاز فعقد معه معاهدة تحالف عام ١٩٢٦ ، بعد ان توسط بينهما السيد أحمد الشريف السنوسي الكبير ، الذي سارع من ليبيا لينقذ امارة نسيبه حسن الادريسي . وظل الامر كذلك الى ان ضغطت المطامع على هذا الامير ، فاضطر في النهاية ان يطلب ضم ما بقي في يده من بلاده الى ملك حليفه ابن سعود ، فطويت بذلك صفحة الادارسة في عسير على الساحل الشرقي للبحر الاحمر ، كما انتهى الدور الذي لعبته بريطانيا في عسير اثناء الحرب العالمية الاولى .

الهوامش

(١) Serjeant, R.B.: The Portuguese off The South Coast of Arabian, P.2.

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ٣ ، ص ١٣٤–١٣٦ .

(٣) السيد مصطفى سالم (دكتور) : الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨–١٦٣٥ ، ص ٤٧٧ .

(٤) Jacob, H.F. Kings of Arabia, p. 25.

(٥) عبدالواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٦) حسين مؤنس (دكتور) : الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ص ١٩٦ .

(٧) عبدالحميد البطريق (دكتور) : من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧–١٨٤٠ ، ص ٧٢ .

(٨) Bury, G.W.: Arabia Infelix or the Turks in Yemen, p.15.

(٩) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : من تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥٣ .

(١٠) Hogarth, D.G.: Arabia, p.111.

(١١) Scott, H.: In the High Yemen, P.228.

(١٢) محمد محمود السروجي (دكتور) : سياسة مصر العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ثورة العسير ، ١٨٦٤–١٨٦٦ ، فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، ديسمبر ١٩٥٥ ، ص ٩٦–٩٧ .

(١٣) شوقي عطاالله الجمل (دكتور) : الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ، ١٨٦٣–١٨٧٩ ، ص ٤٢٠ .

(١٤) Bury, G.W.: op. cit., p.14.

(١٥) عبدالله عبدالكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٠٥ .

(١٦) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٥ .

(١٧) حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، ص ٧٤ .

(١٨) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨ ، ص ٩٠ .

(١٩) Marston, T.E.: Britain's Imperial Role in the Red Sea Area 1800–1778, p.X11.

(٢٠) جمع البريطانيون معظم وثائق شركة الهند الشرقية (الانجليزية) ووزارة شئون الهند وأودعوها مكتبة وزارة شئون الهند بلندن "India Office Library" ومنها حصلنا على الوثائق التي تستند اليها في هذا البحث .

(٢١) محمد أنيس (دكتور) : الدولة العثمانية والشرق العربي ، ص ١٨٧ .

(٢٢) صلاح العقاد (دكتور) : التيارات السياسية في الخليج العربي ، ص ٣٨ .

(٢٣) Graham, G.S.: Great Britain in the Indian Ocean 1810–1850, p.287.

(٢٤) George, H.B.: A Historical Geography of the British Empire, p.124.

(٢٥) Aitchison, C.M.a Collection of Trearies, Engagements and Sanads relating to India and the Neighbouring Countries Vol. X1, p.123.

(٢٦) Hurewitz, J.C.: Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. I. p.126.

(٢٧) Aitchison, C.M.: Op. cit., Vol. X1., pp.119, 122.

(٢٨) Graham, G.: Op. Cit., pp.227, 228.

(٢٩) جاد طه (دكتور) : سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، ص ٧٢ .

(٣٠) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩–١٩١٨ ، ص ١٩٦ .

(٣١) السيد محمد رجب حراز (دكتور) : التوسع الإيطالي في شرق أفريقية وتأسيس مستعمرتي أريتريا والصومال ، ص ٢٧٤ .

(٣٢) Lenczowski, G.: The East in World Affairs, pp.37, 38.

(٣٣) Brémond, E.: Yemen et Saoudia, p.78.

(٣٤) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨ ، ص ٤٧٥–٤٧٨ ، يمكن الاطلاع على ترجمة لنص الاتفاقية باللغة العربية .

(٣٥) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ترجمة علي حيدر الركابي ، ص ١٤٨–١٤٩ .

(٣٦) السيد مصطفى سالم (دكتور) : تكوين اليمن الحديث ، اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤–١٩٤٨ ، ص ١٩٠ .

(٣٧) أحمد فضل العبدلي : هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ص ١١١ .

(٣٨) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ط ٢٢ ، ص ٢٢٩ .

(٣٩) I.O.L., Secret, B.222., Correspondence with the grand Sherif of Mecca from 24th September 1914 to 10th March 1916, No. 4, Communication from Mr. Cheetham to Sherif Abdulla, p.2.

(٤٠) Hurewitz, J.C.: Op. Cit., Vol. I., p.219.

(٤١) حافظ وهبة : جنوب جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط ٢ ، ص ٣٠٨–٣٠٩ .

(٤٢) I.O.L., Secret, B.232, From W.C. Walton, Brigadier-General, General Officer Commanding and Political Resident Aden, to the Government of India, in the foreign department, Simla, Headquarters, Aden, 29th May 1916, pp.1, 3.

(٤٣) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣ .

(٤٤) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(٤٥) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

(٤٦) شرف عبدالمحسن البركاتي : الرحلة اليمانية للشريف حسين « باشا » أمير مكة المكرمة ، ص ٣–٤ .

(٤٧) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٥ .

(٤٨) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٤٩) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٥٠) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٥١) Hogarth, D.G.: Op. Cit., p.120.

(٥٢) حافظ وهبه : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٥٣) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥١–٥٢ .

(٥٤) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨ ، ص ٩٠ .

(٥٥) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٥٦) Jacob, H.F.: Op. Cit., P.70.

(٥٧) Hogarth, D.G.: Op. Cit., P.121.

(٥٨) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

(٥٩) شرف عبدالمحسن البركاتي : المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٦٠) Jacob, H.F.: Op. Cit., P.126.

(٦١) عبدالواسع بن يحيى الواسعي : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٦٢) Jacob, H.F.: Op. Cit., P.127.

(٦٣) Jacob, H.F.: Op. Cit., P.154.

(٦٤) Bury, G.W.: Op. Cit., PP.178–179.

(٦٥) أحمد فضل العبدلي : المصدر السابق ، ص ٢٠٧–٢٠٨ .

(٦٦) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

(٦٧) Hurewitz, J.C.: Op. Cit., Vol. 2, p.12.

(٦٨) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٤–١١٥ .

(٦٩) حافظ وهبه : المصدر السابق.، ط ٢ ، ص ٣٠٨–٣٠٩ .

(٧٠) Jacob, H.F.: Op. Cit., P.176.

(٧١) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٧٢) Hogarth, D.G.: Op. Cit., P.127.

(٧٣) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٧٤) Jacob, H.F.: Op. Cit., P.164.

(٧٥) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٧٦) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٧٧) أحمد فضل بن علي محسن العبدلي : هدية الزمن في أخبار ملوك نجد وعدن ، ص ٢١١–٢١٣ .

(٧٨) Scott. H.: Op. Cit., P.230.

(٧٩) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٨٠) I.O.L. B216, Secret, British Policy in the Yemen, Memoranda by Major-general Sir, G.J. Younghusband, Political Resident, Aden, and Lieutenant-Colonel H.F. Jacob, First Assistant Resident, Aden, No. C., 695;

Dated 23rd September 1915. Enclosure No. 1, Memorandum on the employment by Italians at Mogadiscio of Askaris from Arabia, by H.F. Jacob, 8th September 1915.
Enclosure No. 2 Memorandum on the political policy of our Hinterland, By H.F. Jacob, 9th September 1915.

(٨١) لم تشر الوثيقة إلى أن هذا المبلغ كان يصرف يوميا أم شهريا ويرجح أنه كان يصرف يوميا .

(٨٢) I.O.L.B. 216, Secret, From Major-General Sir George Younghusband, K.C.I.F., C.B. Political Resident Adont, To the Secretary to Governor of Bombay, political Department No. C. 694, Aden Residency 1th–23rd September 1915. Enclosure No. I Memorandum on the employment by Italians at Mogadiscio of Askaris from Arabia by H.F. Jacob, A Political Resident Aden, 8th September 1915, pp.2, 4.

(٨٣) I.O.L.B. 215, Secret, From Major General Sir George Younghusband, K.C.I.F.C.B., Political Resident, Aden, to the Secretary to Government of Bombay, Political Department, No. C. 694., Aden Residency 1th–23rd September 1915, Enclosure No. 2. Memorandum on the Political policy of our Hinterland, by H.E. Jacob, Lieutenant-Colonel, First Assistant Resident, Aden, 9th September 1915, pp.4–7.

(٨٤) I.O.L. No. 83 Policy for His Majesty's Ships in the Southern Red Sea patrol, Memorandum by C.H.U. price, Brigadier-General Political Resident, Aden Residency, 27 January 1916, p.1.

(٨٥) I.O.L. Secret, From Brigadier General C.H.M. Price, C.B., D.S.O., Political Resident, Aden to the Secretary to Government Political Department, Bombay, No. C. 80. Aden Residency 27 January 1916, pp. 1.2. Enclosure, Report of a visit to the Idrissi Saiyid Muhammed Bin-Ali Bin Muhammed Bin Ahmed at Jezan, By H.F. Jacob, Lieutenant Colonel, First Assistant Resident, Aden Residency, 17th January 1916, pp. 3, 7.

(٨٦) I.O.L. Secret, From Brigadier General C.H.U. Price, C.B., D.S.C. political Resident, Aden to the Secretary to Government, political Department, Bombay, No. C. 80., Aden Residency, 27th January 1916, pp. 1.2.

Enclosure, Report of a Visit to the Idrissi Saiyid Muhammad Bin Ahmed at Jezan, By H.F. Jacob, Lieutenant Colonel, First Assistant Aden Residency, 17th January 1916, pp.3, 7.

(٨٧) I.O.L., Secret, From Brigadier-General C.H.U. Price, Political Resident, Aden, to the Secretary to Government, Political Department, Bombay., No. C. 95. Aden Residency, 29th January 1916., P.I.

– Enclosure No. I, From Brigadier-General C.H.U. Price, C.B., D.S.O., Political Resident and General Officer Commanding, Aden to the Chief of the General Staff, Army Headquarters, Delhi, India, No. 4657/55. G.O.?; Headquarters, Aden 29th January 1916, PP. 1–2.

(٨٨) I.O.L., Secret, From Brigadier-General C.H.U. Price, C.B., D.S.O., Political Resident, Aden, to Government. Political Department, Bombay: No. C. 95. Aden Residency, 29th January 1916., P.I.

– Enclosure 2. Extract from a Report by Major C.R. Brodshaw, General Staff, Aden, Regarding the Idrissi, PP. 3–5.

(٨٩) I.O.L.; No. C. 95, From Brigadier general C.H.U. Price, C.B.D.O., Political Department, Bombay, Aden, Residency, 29th January 1916.

Enclosure, Extract from a report by Major C.H. Bradshaw, general staff, Aden, Regarding the Idrissi.

(٩٠) I.O.L. 1182/16, No. C. 273, Secret, From Brigadier-General William C. Walton, Acting Political Resident, Aden, to the Secretary to Government, political Department, Bombay, 14th March 1916, P.1.

Enclosure, Present political situation in our Hinterland and beyond the Border, By H.F. Jacob, Lieutenant-Colonel, Assistant Resident, Aden, 11th March 1916, p.2.

(٩١) I.O.L. 1182/16, No. C. 273. Ibid. and enclosure, pp. 2, 3.

(٩٢) I.O.L. 1182/16 No. C. 273, Op. Cit., and enclosure, pp.3.

(٩٣) I.O.L. Secret, the Aden protectorate, Letter from General Officer Commanding W.C. Walton, Aden, to the Secretary to the Government of India, Foreign Department dated 13th May 1916. pp.1, 4.

Enclosure No. I, The Boundary of the Aden protectorate, Note by Colonel R.A., Wauhope R.E. C.B., C.M.*N*., Political Military Intelligence Officer, Aden, pp.5–7.

Enclosure 2., A political policy in our Hinterland. Note Lieutenant-Colonel H.F. Jacob. First Assistant Resident, Aden Residency 10th May 1916, pp.8–11.

(٩٤) I.O.L. Secret, The Aden protectorate, Letter from General Officer Commanding W.C. Walton, Aden, to the Secretary to the Government of India, Foreign Department, dated 13th May 1916., P.1.

(٩٥) I.O.L. The Protectorate, op. cit., 13th May 1916., p.2.

(٩٦) I.O.L. Secret, The Aden Protectorate, W.C. Walton, Aden to the Secretary to the Government of India, 13th May 1916., pp. 2, 3.

(٩٧) I.O.L., op. cit., p. 3.

(٩٨) I.O.L. Secret, The Aden Protectorate W.G. Walton, Aden, to Secretary to the Government of India, 13th May 1916, P. 4.

أنشأ البريطانيون كلية لأبناء السلاطين ورؤساء القبائل تقع فوق جبل حديد في نهاية خور مكسر من جهة رأس عدن ، وكان غرضهم من انشائها تربية أبناء السلاطين وتنشئتهم على الولاء لبريطانيا ، وقد شاهدت مبنى هذه الكلية أثناء تواجدي في عدن .

(٩٩) I.O.L. Secret, The Aden Protectorate, W.C. Walton, Aden, to the Secretary to the Government of India, 13th May 1916, P. 4.

(١٠٠) I.O.L. Secret, The Aden Protectorate, Letter from General Officer Commanding W.C. Walton, Aden, to the Government of India, Foreign Department, dated 13 May 1916.

(١٠١) Enclosure No. 1, The Boundary of the Aden Protectorate, Note by: Colonel R.A. Wauhope, R.E.C.B.C.M.G., p. 5.

(١٠٢) I.O.L., No. B. 232, Secret., From Brigadier General W.C. Walton, General Officer Commanding and Political Resident, Aden, to the Secretary to the Government of India in the Foreign Department, Simla, Headquarters, Aden, 29th May 1916.

(١٠٣) I.O.L.B. 222, Secret, correspondence with the grand-Sherif of Mecca, No. 9, From the High Commissioner, Cairo, to the Sherif Hussain, 3rd , August 1915. P.5.

(١٠٤) محمد أنيس (دكتور) : الدولة العثمانية والشرق العربي ، ص ٢٧٦–٢٧٧ .

(١٠٥) I.O.L. 222, Secret, Correspondence with the grand Sherif of Mecca, 22. Communication from Sir A.H. McMahon to the grand Sherif, 10th March 1916, pp.15–16.

(١٠٦) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢–١١٣ .

(١٠٧) عبدالله عبدالكريم الجرافي : المصدر السابق ، ص ٢٢٥–٢٢٦ .

(١٠٨) أحمد فضل العبدلي : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(١٠٩) Rihani, A. Arabian Peak and Desert, Travels in Yemen.

(١١٠) عبدالواسع الواسعي : المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ٣٣٢ .

(١١١) أمين الريحاني : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(١١٢) حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، ص ٩٢ .

(١١٣) Rihani, A.: Op. Cit., P.229.

(١١٤) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

(١١٥) محمد بن أحمد عيسى العقيلي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

(١١٦) أمين الريحاني : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(١١٧) أحمد فضل العبدلي : المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

(١١٨) Jacob, H.F. op. cit., p. 249.

(١١٩) Jacob, H.F. Ibid., p.241.

(١٢٠) عبد الواسع الواسعي : المصدر السابق ، ص ٣٣٨ .

المصادر

أولا ــ مصادر باللغة العربيــة

ــ ابن اياس ، محمد : بدائع الزهور في وقائع الدهور (اربعة اجزاء) الطبعة الاولى ــ القاهرة ١٨٩٣ .

ــ أمين الريحاني : ملوك العرب ــ جزآن ــ الطبعة الاولى ــ المطبعة العلمية ــ بيروت ١٩٥٤ .

ــ جورج انطونيوس : يقظة العرب (ترجمة علي حيدر الركابي) ، مطبعة الترقي ــ دمشق ١٩٤٦ .

ــ جاد طه (دكتور) : سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٩ .

ــ الجرافي ، عبد الله بن عبد الكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ــ مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥١ .

ــ جمال زكريا قاسم (دكتور) : الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الامارات العربية (١٨٤٠ ــ ١٩١٤) مطبعة جامعة عين شمس ــ القاهرة ١٩٦٦ .

المؤثرات السياسية للحرب العالمية الاولى على امارات الخليج العربي ، المجلة التاريخية المصرية ــ المجلد السادس عشر ــ ١٩٦٩ .

ــ حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٦ .

ــ حسين مؤنس (دكتور) : الشرق الاسلامي في العصر الحديث ، مطبعة حجازي ــ القاهرة ١٩٣٨ .

ــ السيد محمد رجب حراز (دكتور) : التوسع الايطالي في شرق افريقيه وتأسيس مستعمرتي ارتيريا والصومال ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٠ .

الدولة العثمانية وجزيرة العرب ١٨٤٠ ــ ١٩٠٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، ١٩٧٠ .

ــ السيد مصطفى سالم (دكتور) : تكوين اليمن الحديث ، اليمن والامام يحيى (١٩٠٤ ــ ١٩٤٨) ، معهد البحوث والدراسات العربية ــ القاهرة ١٩٦٣ .

ــ السيد مصطفى سالم (دكتور) : الفتح العثماني الاول لليمن ١٥٣٨ ــ ١٦٣٥ ، معهد البحــوث والدراسات العربية ــ القاهرة ١٩٦٩ .

المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الاول ، ١٥٣٨ ــ ١٦٣٥ ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٧١ .

ــ شرف عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية للشريف حسين باشا أمير مكة المكرمة ــ مطبعــة السعادة ــ القاهرة ، ١٩١٢ .

ـ شوقي عطا الله الجمل : سياسة مصر في البحر الاحمر في الفترة من ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ ، رسالة دكتوراة قدمت لكلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٥٩ .

الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الاحمر ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ ، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

ـ صلاح العقاد (دكتور) : التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ، ١٩٦٥ .

ـ جزيرة العرب في العصر الحديث ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

ـ عبد الحميد البطريق (دكتور) : من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧ ـ ١٨٤٠ ، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، ١٩٦٩ .

ـ عبد الرحمن ابو طالب : الجنوب اليمني المحتل من النواحي التاريخية والطبيعية والسياسية ونصوص الاتفاقات والمعاهدات البريطانية مع أمارات الجنوب ، كتاب تدم للادارة السياسية بالامانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة في ٥ اغسطس ١٩٥٩ ولم ينشر بعد .

ـ العبدلي ، أحمد فضل بن علي محسن : هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥١هـ .

ـ العرشي ، حسين بن احمد : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام ، مخطوطة نشرها وحققها الاب انستاس الكرملي ، مطبعة البرتيري ـ القاهرة ـ ١٩٣٩ .

ـ العقيلي ، محمد بن احمد عيسى : تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ ، جزآن ، الجزء الاول طبع بمطابع الرياض ١٩٥٨ ، الجزء الثاني طبع بمطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة ، ١٩٦١ .

ـ فاروق عثمان أباظه (دكتور) : الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ ـ ١٩١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، ١٩٧٥ .

ـ فاروق عثمان اباظة (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩ ـ ١٩١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، ١٩٧٦ .

ـ محمد أحمد أنيس (دكتور) : الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ ـ ١٩١٤ ، مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة .

ـ محمد محمود السروجي (دكتور) : سياسة مصر العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ثورة العسير (١٨٦٤ ـ ١٨٦٦) ـ مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ـ المجلد التاسع ـ ديسمبر ١٩٥٥ .

ـ محمد مختار : التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطيّة ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ببولاق ، ١٣١١ هـ (١٨٩٤/٣م) .

ـ الواسعي ، عبد الواسع بن يحيى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، الطبعة الثانية ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، ١٩٤٧ .

ثانيا ــ مصادر باللغات الاجنبيـــة

أ ــ الوثائـــق Documents

ــ وثائق لم يسبق نشرها :

ــ من سجلات وزارة الهند (البريطانية) المحفوظة بمكتبة وزارة الهند (البريطانية) بلندن :

"India Office Library and India Office Records, Foreign and Commonwealth Office, 197 Blackfriars Road, London, S.E.I.: 1/928/9531., Judical and Secret Memoranda".

— Secret, From Brigadier-General C.H.U. Price, C.B., B.S.O., Political Resident, Aden, to the Secretary to Government, Political Department, Bombay, No. C. 80, Aden Residency, 27th January 1916.

تشير هذه الوثيقة المتمثلة في الخطاب السري المرسل من «البريجادير جنرال برايس» المقيم السياسي البريطاني في عدن الى سكرتير حكومة بومباى (القسم السياسي) في ٢٧ يناير سنة ١٩١٦ الى زيارة « الكولونيل جاكوب » الى السيد محمد الادريسي في عسير ، وتوضح تطـــور علاقة السلطات البريطانية في عدن بالادريسي الذي استقطبته الى جانبها ضد الاتراك العثمانيين في اليمن قبيل وفي اثناء الحرب العالمية الاولى . وقد أرفق «برايس» بخطابه التقريرين السريين التاليين :

— Enclosure 1. Report of a visit to the Idrisi Saiyid Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Bin Ahmed at Jezan, by H.F. Jacob, Lieutenant-Colonel, First Assistant Resident, Aden, 17th January 1916.

التقرير الاول أعده «الكولونيل هارولد جاكوب» المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن في ١٧ يناير سنة ١٩١٦ ويدور حول زيارته للسيد محمد بن علي بن أحمد الادريسي في جيزان في عسير بشمال اليمن .

— Enclosure 2. Confidential, Brigadier General A.W. Momey, General Headquarters, Indian Expeditionary Force, to India Office. No. I.G. Dasra, 22nd January 1916.

التقرير الثاني أعده «البريجادير جنرال مونى» بالقيادة العامة للقوات الهندية البريطانيـــة ووجهه الى وزارة الهند في ٢٢ يناير سنة ١٩١٦ . ويوضح هذا التقرير موقف السلطات البريطانية في عدن ازاء حكام الجزيرة العربية في مطلع الحرب العالمية الاولى .

— No. C. 83, Policy for His Majesty's ship in the Southern Red Sea Patrol, Memorandum by C.H.U. Price, Brigadier-General, Political Resident, Aden Residency, 27th January 1916.

تمثل هذه الوثيقة مذكرة كتبها «البريجادير جنرال برايس» المقيم السياسي البريطاني في عدن في ١٧ يناير سنة ١٩١٦ وتدور حول استراتيجية البريطانيين البحرية لحراسة الجزء الجنوبي مـــن البحر الاحمر اثناء الحرب العالمية الاولى .

— Secret, From Brigadier-General C.H.U. Price, C,P. D.S.O., Political Resident, Aden, to the Secretary to the Secretary to government, Political Department, Bombay, No. C. 95., Aden Residency, 29th January 1916.

تمثل هذه الوثيقة رسالة موجهة من «البريجادير جنرال برايس» المقيم السياسي البريطاني في عدن الى سكرتير حكومة بومباى (القسم السياسي) في ٢٩ يناير سنة ١٩١٦ وقد أرفق برسالته هذه صورة من خطاب القائد العام بعدن الى رئيس هيئة الاركان العامة في عدن الذي رافق « الكولونيـــل جاكوب» في زيارته للادريسي في عسير ، ويشير التقرير الى طبيعة علاقة السلطات البريطانية في عدن بالادارسة في عسير في مطلع الحرب العالمية الاولى .

— 1182/16, No. C. 273., Secret, From Brigadier General William C. Aden Political Resident, Aden, to the Secretary to government Political Department, Bombay, 14th March 1916.

تمثل هذه الوثيقة خطابا مرسلا من «البريجادير جنرال وليام والتون» المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في عدن الى سكرتير حكومة بومباى (القسم السياسي) في ١٤ مارس سنة ١٩١٦ . وقد أرفق بالخطاب مذكرة عن الموقف السياسي الراهن حينذاك في المنطقة الداخلية المتاخمة لعدن ، أعدهـــا «الكولونيل جاكوب» المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن في ١٠ مارس سنة ١٩١٦ .

— Secret, The Aden Protectorate, Letter from general Officer Commanding W.C. Walton, Aden to the Secretary to the government of India, Foreign Department, dated 13th May 1916.

تمثل هذه الوثيقة خطابا سريا صادرا عن «البريجادير جنرال وليام والتون » القائد العـــام البريطاني في عدن الى سكرتير حكومة الهند (القسم الخارجي) في ١٣ مايو سنة ١٩١٦ بشأن تحديد الحدود بين منطقتي نفوذ البريطانيين والعثمانيين وقد أرفق بالخطاب المذكرتين التاليتين :

– Enclosure No. 1, The Boundary of the Aden Protectorate, Note by Colonel R.A. Wauhepo R.E., C.B. C.M.G.

المذكرة الاولى أعدها «الكولونيل ووهوب» ضابط المخابرات السياسي والعسكري بعدن وتدور حول «حدود محمية عدن» ولم يذكر تاريخ تقديم المذكرة .

– Enclosure No. 2, A Political Policy in our Hinterland, Note by Lieutenant Colonel H.F. Jacob, First Assistant Resident, Aden, 10th May 1916.

والمذكرة الثانية أعدها «الكولونيل جاكوب» المساعد الاول للمقيم السياسي البريطاني في عدن وتدور حول الاوضاع السياسية في اليمن وموقف السلطات البريطانية في عدن ازاءها ، وهي مؤرخة في ١٠ مايو ١٩١٦ .

– B. 216. Secret., British Policy in the Yemen, Memorandum by Major General Sir G.J. Younghusband, K.C.I.E., C.B. Political Resident, Aden, and Lieutenant-Colonel H.F. Jacob, First Assistant Resident, Aden. Received at India Office as enclosure in Aden Residency Govering letter No. C. 695 dated 23rd September 1915., PP. 1–7.

– Enclosure No. 1. Memorandum on the employment by Italians at Mogadiscio of Askaris from Arabia.

– Enclosure No. 2., Memorandum on the Political Policy of our Hinterland.

تمثل هذ الوثيقة نص المذكرة السرية المرسلة من «الميجور جنرال يونجهاسبند» المقيم السياسي البريطاني في عدن الى حكومة بومباى في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٥ وقد أرفق بها تقريرين أعدهما «هارولد جاكوب» المساعد الاول للمقيم السياسي هناك ، أولهما دار حول موضوع قيام الايطاليين في مقديشيو بتجنيد عساكر من أبناء الجزيرة العربية ودعوته لحكومته لاتباع ذلك . أما التقرير الثاني فيوضح خطة البريطانيين السياسية التي أتبعوها في الاراضي اليمنية المتاخمة لعدن حتى سنة ١٩١٥ .

– B. 222., Secret, Correspondence with grand Sherif of Mecca from 24th September 1914 to 10th March 1916, 16th pages.

تمثل هذه الوثائق مجموعة من الرسائل السرية الهامة المتبادلة بين ممثلي الحكومة البريطانية والشريف حسين شريف مكة في الفترة الممتدة من سبتمبر ١٩١٤ الى مارس ١٩١٦ . وتدور حول الدور الذي قام به البريطانيون للاعداد لقيام الشريف حسين بالثورة ضد الاتراك وذلك ضمن الخطة

البريطانية الخاصة باستقطاب زعماء منطقة البحر الاحمر وتحريضهم لضرب الترك هناك وفي المشرق العربي بوجه عام .

- B. 232. Secret., From W.M.C. Walton, Brigadier General, General Officer Commanding and Political Resident, Aden, to the Secretary to the Government of India in the Foreign Department Simla, Headquarters, Aden, 29th May 1916.

تمثل هذه الوثيقة رسالة سرية من «البريجادير جنرال والتون» القائد العام والمقيم السياسي البريطاني في عدن الى سكرتير حكومة الهند في ٢٩ مايو سنة ١٩١٦ . ويدور موضوعها حول توضيح طبيعة الموقف في عدن والمنطقة المحيطة بها من الناحيتين السياسية والعسكرية في العامين الاولين من الحرب العالمية الاولى ، كما يوضح الاحتمالات المتوقعة في حالة قيام الشريف حسين بثورته ضد الترك وموقف الامام يحيى في جبال وسط اليمن والادريسي في عسير حتى تتخذ السلطات البريطانية في عدن الاحتياطات اللازمة لحماية المصالح البريطانية في منطقة البحر الاحمر في ذلك الحين .

— وثائق منشورة :

- Aitchison, C.U.: A Collection of Treaties, Engagements and Sanada Relating to India and Neighbouring Countries, Vol. XI. Delhi, 1933.
- Goech and Temperley; British Documents on the Origins of the War, 1898–1914 London, Printed and purchased by Her Majesty's Stationary Office, 1938.
- Hurewitz, J.C.: Diplomacy in the Near and Middle East, two vols., New York 1956.
- Woodward, E.L., and Butler, Rohand eds.: Documents on British Foreign Policy, 1919–39. 1st. Sep. Vol.IV. 1919. London, H.M. Stationary Office, 1952.

ب — المؤلفات Text

Brémond, E.: Yémen et Saoudia. Charles Lavauzelle et Cie, Paris, 1ére éd. 1937.

Bury, G.W.: Arabia Infelix or the Turks in Yemen, Macmillan and Co., London, 1915.

George, H.B.: A Historical Geography of the British Empire, Seventh edition, 1924, Methuen and Co. Ltd., Graham, Gerald S.: Great Britain in the Indian Ocean, A study of Maritime Enterprise 1810–1850; Oxford, at the Clarendon Press 1967.

Hogarth, David George: Arabia, Clarendon Press, Oxford, 1922, First Ed.

Hoskins, Oxford L.: British Routes to India, London, Longmans Groon, 1928.

: "The Growth of British Interest in the Route to India"., Tufts Cell., Mass., U.S.A. Journal of the Indian History -11.

Jacob, Lieutenant Colonel Harold F.: Kings of Arabia, London, Mills and Boon, 1923.

Lenezoski, George: The Middle East in world Affairs, Third Edition, Cornell University Press, Ithaca, New York 1962.

Marston, Thomas E.: Britain's Imperial Role in the Red Sea Area, 1800–1878. The String Press, Inc. Hamden, Connectincut, U.S.A.

Rihani, Ameen: Arabian Peak and Desert, Travels in Yemen, London, Constable and Co. Ltd. 1930.

wSanger, Richard H.: The Arabian Peninsula, Cornell Univ. Pr., New York, 1954, First Pub.

Scott, Hugh, (Dr): The Yemen in 1937–38. Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. 27, 1940.

: In the High Yemen, Muray, 1942.

Serjeant, R.B.: The Portuguese off the South Arabian Coast, Hadrami Chronicles with Yemeni and European Accounts of Dutch Pirates off Mecca in 17th Century, Oxford, Clarendon Press, 1963.

Waterfield, Gordon: Sulans of Aden, John Murray, London, 1968.

الفهارس

ـ فهرس الاعلام
ـ فهرس المواضع
ـ فهرس المحتويات

تنبيـــه

نتيجة لتغيير طرأ على صفحات الكتاب بعد اخراجه فقد أصبحت الارقام الدالة على الاعلام والمواضع على النحو التالي :

من ص ٣ الـــى ص ٢١	يضاف رقمان
من ص ٢٢ الى ص ٣٠	يضاف ثلاثة ارقام
من ص ٣١ الى ص ٥٥	يضاف أربعة أرقام
من ص ٥٦ الى ص ٦٤	يضاف خمسة أرقام
من ص ٦٥ الى ص ٧٣	يضاف ستة أرقام

فهرس الأعلام

(أ)

ابن الرشيد : ٣ ، ١٤
ابن سعود : ١٣ ، ١٤ ، ٧٣
ابن عريش : ١٧
ابن ناصر مقبل : ٣٦ ، ٥٥
أحمد باشا : ٢٣
أحمد بن ادريس المغربي : ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٥
أحمد بن فضل العبدلي : ٥٤
أحمدية : ١٧ ، ١٨
أحمد توفيق : ٧٠
أحمد الحازمي : ٢٨
أحمد الشريف السنوسي : ٧٣
أحمد عبدالكريم : ٩
أحمد عبدالله بن بكري المرواني : ٢٩
أحمد نعمان : ٢٣
الأدارسة : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٧٣ .
اسماعيل (والي مصر) : ٧
ألمع : ١٦
اليزابيث الأولى : ٨
أمين الريحاني : ١٩ ، ٧١
أوتلي (و . ي) جنرال : ٣٢

(ب)

براد شو (س . ر) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .
برايس (س . هـ . ى) – جنرال
: ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
البريطانيـــون : ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ .
بوديـــــرو : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

(ج)

جاكوب (هـ . ف) : ٢٣ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٢ .

(ح)

حاشـــد : ١٨ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٥٤
حسن الادريسي : ٧٣
حسن بن أحمد عاكش : ١٦
الحسن بن أحمد بن مسمار : ٢٨
الحسن بن علي : ١٧
الحسين بن علي بن حيدر
– الشريف : ٦
حسين بن علي – الشريف : ٤ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ .

(ر)

راغب بـك : ٤٧
ردفـــان : ٥١

(ز)

الإمام الزيـدي : ٢٦ ، ٣٦

(س)

السلطان سليم : ٥

السنوسي = أحمد الشريف :

السنوسيـــون : ١٨ ، ٣٣

(ش)

الشافعـــي : ٣٦

الشاذليـــة : ١٧

شو (ب . ح . ل) جنرال : ٢٧

(ع)

عبدالرحمن سلمان : ١٦ ، ١٧

العبدلي = أحمد بن فضل

العبدلي = علي بن أحمد :

العبدلي = محسن العبدلي :

عبدالوهاب التازي : ١٦

العثمانيـــون : ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٣٤ ، ٣٥

عزت حقي باشا : ٧

علي باشا الحلبي : ٧

علي بـــك : ٨

علي بن أحمد بن ادريس : ١٧

علي بن أحمد العبدلي : ٢٤ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٦٠

علي سعيد باشا : ٧٠ ، ٧١

علي ياور باشا : ٧

الشيخ العلـوي : ٥١

(غ)

غالب بـك : ٢٨

(ف)

الفضلي السلطـان : ٥٣

(ق)

القطبي = محمد صالح :

القمعـــــري : ٧٢

(ك)

كروافـــورد : ٤٢

(ل)

اللنبي (جنرال) : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

(م)

ماك رالي : ٣٨

مبارك الصباح : ١٤

محسن العبدلي (السلطان) : ٩

محمد بن علي بن أحمد

بن ادريس : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ .

محمد علي : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٠

محمد علي الشريف : ٢٤

محمد علي علوي : ١٩

محمد ناصـــر : ٢٣

محمود نديم بك : ٢٣ ، ٢٤ ، ٧٠ ، ٧١
المرواني = أحمد عبد الله
بن بكري
مصطفى بن السيد عبد العلي : ٢٧
مصطفى بن عبد المتعال
الادريسي : ٢٣ ، ٢٨
المغربي = أحمد بن ادريس
مكماهون ، هنري : ٦٩

(هـ)

هادي هيج : ٣٠
هاربـــور : ٣٨
هاردنـــج : ٢٧

(و)

والتون (و . س) : ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .
وعيـــدان : ٤٧
الوهابيـــون : ٦
وهـوب (ر . أ) : ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

(ي)

يافـــع : ٥٢ ، ٥٤
الإمام يحيى : ٢ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣
يونـج (ج . ج) : ٣٨
يونجها سبند ج (جنرال) : ٣١ ، ٣٢

فهرس المواضع

(أ)

إبن عبـــاس : ٧٣
أبهـــا : ١٨
أرجـــو : ١٨
أريتريـــا : ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣
الاستانـــة : ٢٠
الاسكندريـة : ١٠
أسمـــرة : ٣٣
آسيا الصغـرى : ٦٧
أفريقيـــا : ١١ ، ٥٩
ألمانيـــا : ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣
المى : ٥٠
أمريكـــا : ٨ ، ٩
أم القفـــع : ٧١
انجلـــترا : ٨ ، ١١
أوروبـــا : ٩ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٦٧
ايـــران : ٩ ، ١٦ ، ٥٩
ايطاليـــا : ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠

(ب)

باب المنـدب : ٩ ، ٥٦ ، ٥٧
البحر الأحمر : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ،
٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٣

البحر المتوسط : ٨
بربرة : ١٠
البرتغال : ٦
برقة : ١٨
بريطانيا : ١ ، ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ،
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .
بريم : ٩ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ٥٨
البشرى : ٢٩
بصرة : ٦٩
بغداد : ٦٩
بكيل : ١٨ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٥٤
البلجيك : ٣
بومباي : ٦ ، ٩ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٠
بيت الفقيه : ١٧
بيحان : ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٢
البيضاء : ٥٤

(ت)

تاجورة : ١٠
تبن : ٥٦
تركيا : ٦٨ ، ٧٢
تعز : ١٧ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١
تل حجاف : ٥١
تهامة : ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٥٢
تهايم : ٧١

(ج)

الجبل الأسود : ٣
جبل الملح : ٢٩
جدة : ٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٣
الجزيرة العربية : ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٩
جندة : ٤٧
جيبوتي : ٢٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٠
جيزان : ١٦ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٥٣

(ح)

حايل : ٤٠
الحجاز : ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٣
حجور : ٧٠
حجه : ٧٠
الحديدة : ٧ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢
حراز : ٦٣
حضرموت : ٣٨ ، ٦٢
حلب : ٧٠
حماة : ٧٠
حمص : ٦٩
الحواشب : ٥١ ، ٦٢

(خ)

خليج عدن : ٣٨
الخليج العربي : ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤
الخمييسين : ٧٠

خور البـــيرق : ٤٠

(د)

الدارجـــــة : ٦٢
دلهـــــي : ٤٩
دمشـــــق : ٦٩
دنقلـــــة : ١٨
دولة المماليك : ٥
دير حسين : ٢٨

(ر)

رأس الرجاء الصالح : ٦
رأس الكتيب : ٥٨
الربع الخالي : ١٦
روسيـــــا : ٦ ، ١٠ ، ٣٢
الروضـــــة : ٧٠
ريـــــم : ٦٣

(ز)

زبيـــــد : ١٦ ، ١٧
زهـــــران : ٢٣
الزهـــــرة : ٢٩ ، ٧٣
زيلـــــع : ١٠

(س)

سواكـــــن : ٥
السـودان : ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ٥٩
سوريـــــا : ٧٠

سوقطرى : ٩
السويس : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢

(ش)

الشام : ١١
شبه الجزيرة العربية : ٢١ ، ٣١
الشحر : ١٣ ، ٣٤
شرق أفريقيا : ٥٩
شقرة : ٥٣
شمر : ١٣
الشيخ سعيد : ٢٠ ، ٣٦ ، ٦٢
الشيخ عثمان : ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

(ص)

صبيا : ١٧ ، ٧٢ ، ٧٣
الصبيحي : ٥١
صربيا : ٣ ، ١٨
صعدة : ١٩
صليف : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣
صنعاء : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ .
الصومال : ٢٩ ، ٣٣ ، ٦٠

(ض)

الضالع : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣
الضحى : ٧٣

(ط)

طرابلس الغرب : ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٤

طنـــــان : ٥٧

(ع)

عـــــدن : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ .

العرائـــش : ١٦

العـــراق : ١١ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٦٩

عســـير : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٧

عصـــب : ١٠ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٠

العطـــن : ٢٩

العنـــد : ٥٧

عيســـي : ٣٠

(ف)

فـــاس : ١٦

فرســـان : ٤٢

فرســـاي : ٣ ، ٨ ، ٩ ، ٢٢ ، ٣٢

فرنســـا : ٨

فلسطـــين : ٦٩

(ق)

القاهـــــرة : ١٤ ، ٤٦
قصر غمـــدان : ٧٠
القصـــــير : ٩
قعطبـــــة : ٢٣ ، ٦٢
قناة السويس : ٧ ، ١٢
القنفـــــذة : ٧ ، ١٦ ، ٢٠
قيـــــس : ٧٠

(ك)

كمـــــران : ١٦ ، ٤٠
الكنـــــدة : ١٨
كواسجـــي : ٤٠

(ل)

لحـــــج : ٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٦
اللحيـــــة : ١٦ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠
لنـــــدن : ٦ ، ٨
ليبيـــــا : ٧٣

(م)

ماويـــــة : ٢٣ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٣
محمية عـــدن : ٦٩
المحيط الهندي : ٥ ، ٩
مخـــــا : ٦ ، ٩ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٦٩
المخلاف السليماني : ٦ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٦٥

مدروز : ٧٠
مراوغة : ٧٣
مرسين : ٦٩
مصر : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠
مصوع : ٥ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٠
المغرب : ١٦
مقديشو : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧
مكلا : ٣٤
مكة : ١١ ، ١٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٩
مناخة : ٢٢
مور : ٢٨ ، ٢٩
ميدي : ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٧٢

(ن)

نجد : ٣ ، ١٦
النجران : ٤٤
النظير : ١٦
النمسا : ٩
نوبة دكيم : ٥٧

(هـ)

هرر : ٥ ، ١٠ ، ١٤
هروب : ١٦
الهند : ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩

(و)

وادي مـــور : ٢٩
الواعظـــات : ٢٣ ، ٢٨
وصـــــاب : ١٧
وعيـــــدات : ٤٧

(ي)

اليابـــــان : ٣
يـــــام : ٢٩
اليمـــــن : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

المحتويات

	الصفحة
ـ التقديم	٥
ـ المبحث الأول : تطور مركز العثمانيين والبريطانيين في منطقة البحر الأحمر قبيل الحرب العالمية الأولى	٧
ـ المبحث الثاني : موقف العرب من الصراع العثماني البريطاني في مطلع الحرب العالمية الأولى	١٣
ـ المبحث الثالث : ظهور الادارسة وتطور حركتهم في عسير قبيل الحرب العالمية الأولى	١٧
ـ المبحث الرابع : سياسة بريطانيا في عسير اثناء الحرب العالمية الاولى	٢٥
ـ المبحث الخامس : مختارات من الوثائق التاريخية المتعلقة بالعلاقات البريطانية الادريسية	٣٥
ـ المبحث السادس : تطور العلاقات البريطانية الادريسية اثناء الحرب العالمية الأولى	٤٥
ـ المبحث السابع : موقف البريطانيين ازاء الادارسة في اعقاب سيطرة الترك على لحج	٥٥

ـ المبحث الثامن :
معالم الأوضاع القائمة في اليمن اثناء الحرب العالمية الأولى ٦١

ـ المبحث التاسع :
سياسة بريطانيا في التنسيق بين حركتي الادريسي في عسير والشريف حسين في الحجاز اثناء الحرب العالمية الأولى
المصادر باللغة العربية واللغات الأجنبية ٧١

ـ الهوامش ٨١
ـ المصادر ٨٧
ـ فهرس الاعلام ٩٧
ـ فهرس المواضع ١٠٢
ـ فهرس المحتويات ١١١